

لنا شفيع

إسحق اسكندر

طبعة ثانية

١٤

سلسلة

ملء الجباب

العدد الرابع عشر

طبعة ثانية

مارس ٢٠٠٤

لنا شفيع

إسحق إسكندر

سلسلة ملء الجباب

صدر منها:

- Upon Shiggaion
- The Shadow of Death
- The Brass Serpent

١- ملء الجباب
٢- تكفيك نعمتى
لماذا أنا بالذات ؟
٣- كرسى المسيح
٤- حبيب الرب
٥- أرى الدم
ثلاثة أبكار
أربع معارك
٦- على الشجوية
ظل الموت
٧- روشتة للألم
٨- كاهن عظيم
٩- السجين الحالم
١٠- ميمى بك
١١- مجاهد فى الجبانة
١٢- رئيس الخلاص
١٣- وأنت تبقى

إيداع رقم ١٧٦٠٠ / ٢٠٠٣ بدار الكتب

ترقيم دولى 977-17-1069-9

الفهرس

مقدمة

كان يسرنى – طيلة خدمتى – أن أقدِّم المسيح .. ونعمته الغنيـة (أف ١ : ٧) .. والكافية (٢ كو ١٢ : ٩) .. والفائقة (٢ كو ٩ : ١٤) .. والمجيدة (أف ١ : ٦) .. وذلك لتشجيع وبنيان المؤمنين.

وكنت أُؤجل – مجرد تأجيل، دون أن ألغى – الأخذ بملاحظـات بعض الأحباء .. والقائلة؛ بأنك دائما تتكلم عن النعمة – وهى أساس امتيازات المؤمن – ولم تتطرق إلى الكتابة عن المسئولية.. وما تستوجبه من عيشة بالقداسة .. وخدمة بأمانة .... إلخ.

وكان ردى ؛ أن سبب ذلك هو إدراكى العميق والمتأصل بأن حاجة قطيع الرب إلى المسيح ونعمته، هى حاجة دائمة وملحَّة .. تستصرخ – بأنات صامتة – كل من يستطيع الإخبار بهذه النعمة؛ أن " اعبر إلينا وأعناً " (أ ع ١٦ : ٩).

أما وأن قطار العمر يمضى ، فلم يبق منزع للتأجيل .. فى الوقـت الـذى تتطلب فيه أمانة الكلمة، عدم تأخير أى شئ مما نعرفه من التعليم – أو من الفوائد الروحية – دون الإخبار به .. وذلك قدر استطاعتنا – وهى متواضعة – لا قـدر ماكان يفعله الرسول المتفانى بولس، الذى قال لقسوس الكنيسة فى أفسس : " كيف لم أؤخر شيئا من الفوائد إلا وأخبرتكم وعلمتكم به جهراً وفى كل بيت " (أ ع ٢٠: ٢٠).. " لأنى لم أؤخر أن أخبركم بكل مشورة الله " (أ ع ٢٠ : ٢٧).

وقبل كلامى عن المسئولية – أو بالحرى عن أحد جوانبها – رأيت أنه من المناسب إعادة إصدار كتيب " **لنـا شـفيع** " .. فى طبعته الثانية .. مقـدما فيـه

المسيح .. وشفاعته لنا .. كامتياز من الامتيازات العديدة .. التى لنا فيه .. والتى جميعها تسبق المسئولية.

يلى هذا العدد إصدار آخر يتناول موضوعين يتعلقان بالمسئولية .. لا لإخافة القارئ .. بل ليتنا نخاف .. مستشفين تحذير الرسول الشيخ للمؤمنين ، بعد أن حرَّضهم على العيشة بالقداسة.. وفيه يقول : " إن كنتم تدعون أباً الذى يحكم بغير محاباة حسب عمل كل واحد فسيروا زمان غربتكم **بخوف** " (١ بط ١ : ١٧) .. وذلك لا للإخافة – كما سبق التنويه – قدر ماهو نهوضا منا بالتعرف على الحق الكتابى .. دون إغماط لأى جانب من جوانبه .. ولو كان مخيفاً.

والحديث عن المسئولية يتشعب إلى أفرع عديدة .. منها على سبيل المثال؛ العيشة بالقداسة .. والأمانة فى الخدمة .. والجهاد فى الصلاة .. والمواظبة على التمتع بوسائط النعمة .. إلى آخره.

ولما كان غالبية الخدام والوعاظ ، لم يجدوا موضوعا أهم – فى نظرهم – من التحريض على هذه الأمور ، ليتناولوها ليل نهار[١].

لذلك لن أتناول هذه الموضوعات .. بل – بعد إصدار هذا العدد عن الشفاعة ، فى طبعته الثانية – سأتناول، بنعمة الرب ومشيئته ، فى العدد القادم موضوع التأديب الإلهى.. وهو نتيجة التهاون فى المسئولية بأفرعها المتشعبة.

وسوف يسبقه بالطبع موضوع عن كيفية الإعفاء من التأديب ، حتى لايوقع علينا.

وبذلك سنرى معاً مايحدث – كتابيا – مع المؤمن فور أن يخطئ .. (فى هذا العدد).

انظر ملحق ١ .... وهلم جراً .

ثم الموقف الصحيح له بعد أن يخطئ .. (فى العدد القادم بمشيئة الرب).

ثم موقفه غير الصحيح .. ومايترتب عليه من تأديب .. (فى العدد القادم أيضا بمشيئة الرب).

فما يحدث فور أن يخطئ المؤمن ، لايتأتّى من جانبه .. ولا نتيجه مهارته .. أو دراسته الكتابية .. أو تاريخه فى الإيمان .. بل نتيجة مباشرة لخدمة الشفيع .. فالكتاب لايقول : " إن أخطأ أحد فليفعل كذا وكذا .. بل : " إن أخطأ أحد **فلنا شفيع** " (١ يو ٢ : ١).. هو الكفيل بعلاج هذا الخطأ، وما ينتج عنه .. مرتين .. مرَّة عند الأب .. وأخرى لدى المؤمن .. وهذا هو موضوع هذا العدد.

فإن استجاب المؤمن لعمل المسيح الشفاعى ..و أذعن .. وأطاع .. حاكما على نفسه – وهذا هو الموقف الصحيح له – فنعماً.. " **لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حُكم علينا** " (١ كو ١١ : ٣١) .. وهذا هو أحد موضوعات العدد التالى.

أما إن لم يستجب ، وتمادى فى خطئه – وهذا هو الموقف غير الصحيح له – فـ " **حجرة الفئران** "– بكل أسف – هى الموضوع الذى يليه .. فى نفس العدد التالى بمشيئة الرب .

حمانا شفيعنا – بنعمته – من الولوج إليها.

لنا شفيع

" يا أولادى أكتب إليكم هذا لكى لاتخطئوا. وإن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا. ليس لخطايانا فقط بل (لخطايا) لكل العالم ايضا. (١ يو ٢: ١ ، ٢).

الجيزة فى أبريل ١٩٨٧

الفاضل والمحبوب فى الرب الأخ ....

النعمة معك

أثناء زيارتى لك فى منزلكم ، تحدثنا معاً فى الأصحاح الحادى والعشرين من إنجيل يوحنا .. وقد وعدتك باستكمال الحديث كتابة.

ولما كان هذا الأصحاح هو الحلقة الأخيرة من سلسة كثيرة الحلقات، رد الرب من خلالها نفس بطرس بعد سقطته .. لذلك فلنعد إلى القصة من أولها، لنرى صورة لما يمكن أن يفعله الآن المسيح **شفيعنا** فى الأعالى .. على قياس ما فعله يوماً مع بطرس.

احتمال حدوث الخطأ

وقبل أن أكلمك عن عمل عمل المسيح الشفاعى، وأهلياته للقيام بهذا العمل، دعنا نرى معاً قول يوحنا فى رسالتة : "أيها الأولاد أكتب إليكم هذا لكى لا تخطئوا ".. لكى لا تخطئوا؟ .. نعم .. هى القاعدة .. كيف تُطبَّق؟ .. لهذا أسلوبه الكتابى .. رأيناه فى قصتى " ميمى بك " .. و" مجاهد فى الجبانة " .. وكلما اتّبع هذا الأسلوب، كلما اقتربنا من قول الرسول يوحنا " لكى لاتخطئوا ".

لكن لأننا بشر، فاحتمال الخطأ قائم .. صحيح أن المفروض هو ألا نخطئ .. هذه هى القاعدة .. لكن هناك استثناء، يطرحه وجود الطبيعة الساقطة فينا .. وليس وجودها فقط هو ما يجعلنى عرضه للخطأ، بل مجرد كونى إنساناً كانت فىَّ هذه الطبيعة أم لم تكن – جدلاً – أم لعل هذه الطبيعة كانت فى آدم قبل سقوطه ودفعته إلى السقوط ؟ .. كلاَّ .. إذا ما الذى دفعه إلى ذلك ؟ .. مجرد كونه إنساناً .. وبالتالى فهو غير معصوم من خداع الحيّة .. ولا من إغراء الشجرة (تك ٣ :٦).. فإن أضفنا إلى كوننا بشراً، وجود طبيعة ساقطة موروثة فينا– **داخلا** – كما وليست شجرة واحدة فقط، بل عالم من الأشجار، وخلافه – **خارجا** – وتحركات إبليس– **محارباً**– إن أضفنا هذا كله، كان احتمال الخطأ **وارداً** .. وهذا يأتى بنا إلى تعريف هذا الخطأ .. أو بالحرى الخطية.

تعريف الخطية

ما هى الخطية ؟.. هى خطية فعلية .. وأخرى أصلية .. الفعلية هى ثمار الأصلية.. والأصلية هى الرغبة الدفينة فى الاستقلال عن الله وعمل الإرادة الذاتية .. أما الفعلية فهى خروج هذه الرغبة من مكمنها وتنفيذ الإرادة والمشيئة الذاتية[٢].

ولنرجع إلى سفر التكوين أصحاح ٣ لنرى هذه البذرة القديمة للخطية الأصلية، فى قول الحية لحواء : " يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر" (تك ٣ : ٥) .. ما معنى هذا ؟.. معناه أنه بدلا من إقفال أعينكما، والانقياد الأعمى وراء من له أعين يرى بها وهو الله .. كلاً .. كُلا من الشجرة .. وقتها تنفتح أعينكما وتصيران مثله.. عارفين الخير والشر .. فلا يكون لكما احتياج لقيادته أو إرشاده .. بل تتوليان قيادة نفسيكما .. بالاستقلال عنه .. راقت لها الفكرة .. هذه هى البذرة الأصلية .. وقد ورثناها جميعا .. اسمع قول البشر لله : " ابعد عناً. وبمعرفة طرقك لا نُسرّ. من هو القدير حتى نعبده وماذا ننتفع إن التمسناه " (أى ٢١ : ١٤، ١٥) .. له شأنه .. ولنا شئوننا.. لقد بدأت بالسقوط رحلة استقلال الإنسان عن الله.. لتنتهى باستقراره فى ختام المطاف " فى الظلمة الخارجية " (مت ٨: ١٢).. "خارجا " (رؤ ٢٢ : ١٥) .. بعيدا عنه .. "ابعد عنا ".. قالوها .. وعاشوها .. وسوف يتجرعونها إلى أبد الآبدين.

وبعد البذرة تأتى الثمرة .. وهكذا دواليك .

هذا هو تعريف الخطية : فعل الإرادة الذاتية بالاستقلال عن الله .. وطبقاً لهذا المعنى فإنه يندرج تحت تعريف الخطية هذا أىُّ عمل غير شرير (كالإحسان مثلا .. وخلافه) أعمله بالإستقلال عن الله .. أيُعدُّ الإحسان خطية؟.. نعم .. إن أنا فعلته مستقلاً عن الله .. ألم يقل الكتاب أن صلاة المحوِّل أذنه عن سماع الشريعة هى مكرهة (أم ٢٨ : ٩).. مع أنها صلاة وليست منكراً .. لكن لأنها – كتقدمة قايين (تك ٤ : ٣ ، ٧) – نابعة من قلب مستقل ومبتعد عن الله ، فهى مكرهة..

وحول هذا الفكر، عبَّر البابا شنودة الثالث بقوله : إن الصلاة أحياناً تحتاج إلى صلاة حتى يقبلها الله.. أو طبقاً لتعريفنا ؛ حتى يغفرها الله.

لذلك فإن الإنسان الكامل القدوس ربنا يسوع المسيح، عند تجربته على الجبل من إبليس، لم ترد له واردة واحدة لفعل إرادته الخاصة .. لقد قال له المجرِّب : "إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً " (مت٤ : ٣).. ومع أن تحويل الحجارة إلى خبز لا يُعتبر فى ذاته خطية .. إذ أن الجائع له أن يحول الرمل إلى معادن .. ويستخرج من التراب نباتاً .. ومن البحار أملاحاً وأسماكاً .. ولا يُعدُّ ذلك خطية له .. طالما لم يلجأ فى فعلته هذه إلى أسلوب خاطئ كالسرقة .. أو الاعتداء على حقوق غيره مثلا .. وبالنسبة للمسيح فإنه سيحول الحجارة إلى خبز .. كل ما هنالك أنه كان سيحولها بكلمة .. وليس بمجهود يستغرق وقتاً .. لقد مضت عليه – صائماً بقيادة الروح– أربعون يوماً، كان يستطيع خلالها أى إنسان أن يكتسب معيشته.. أما وقد صام الربّ وضاعت فرصة الطبيعة فى اكتساب رزقه ، أو استنباط معيشته، بالطريقة التقليدية، بسبب صومه، ولابد له أن يأكل فوراً، فما المانع إذا أن يستنبط طعامه بطريقة غير تقليدية .. معوِّضاً وقت الصوم .. مستثمراً كونه ابن الله ؟ .. ألا يشفع له جوعه، إذ " **جاع** أخيراً " (مت ٤ :٢) ؟ .. أم ليس فى مقدوره ذلك ؟.

وهناك حالة تاريخية .. يمكن اعتبارها سابقة قانونية يقاس عليها – إذ صادق الرب نفسه عليها – وهى حالة داود (والذين كانوا معه) عندما **جاع** فأكل خبز التقدمة الذى لايحل أكله إلا للكهنة فقط. (مت ١٢ : ٦).

لكن القضية هنا لا تتطلب حيثيات دفاعية .. أو سابقات قانونية يقاس عليها .. ولا تحتاج إلى محامٍ يحللها .. ويبين الصواب فيها من الخطأ .. أو قاض يحكم فيها لصالح طرف من طرفين مختلفين ومتخاصمين .. لكلٍ إرادته الخاصة .. بل هى – بالدرجة الأولى – تطرح سؤالاً واحداً ؛ هل الله يريد ذلك .. أم لا ؟ .. إن أراد ، فمرحباً .. وإن لم يرد، كان ذلك خطية، حتى لو نجح أبرع المحامين فى إثبات عكس ذلك.

وكما لو كان الرب يرد على إبليس قائلاً : إنى هنا على طريق الطاعة مجنَّد وخادم .. وليس لى أن أفعل مشيئتى، بل مشيئة الله .. ومشيئته معلنة فى كلمته .. وكلمته أحيا بها .. إذ " ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله " (تث ٨ : ٣ ، مت ٤ : ٤) ؟.. وأقتات عليها إذ " طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله " (يو ٤ : ٣٤).. فاستمرارى جائعا – تتميما لمشيئة الله – هو طعام لى يفوق أى طعام .. حدث هذا فى بداية خدمة الرب .. وكان ديدنه طوالها.

وفى نهايتها .. فى البستان .. كانت له إراده إنسانية تتمشى مع اشتراكه فى اللحم والدم ، وهى ألا يموت .. لاسيما بهذه الطريقة البشعة ، وهى موت الصليب .. والمعبر عنها " بالكأس" (مر ١٤ : ٣٦).

وعن هذه الرغبة فى الحياة يتساءل المرنم فى (مز ٣٤) : "من هو الإنسان الذى يهوى الحياة ويحب كثرة الأيام ليرى خيراً " (مز ٣٤ : ١٢).. والإجابة – دون سرد الأدلة – هو الإنسان يسوع المسيح.

ويعبِّر المرنم أيضاً على لسان المسيح عن رغبته هذه فى قوله : " أقول يا إلهى لا تقبضنى فى نصف أيامى " (مز ١٠٢ : ٢٤) .. لاسيما وقد كان من المنتظر طبقاً للناموس أن يكافئه الله ، بأن يحييه إلى الأبد (يو ١٢ : ٣٤).

والرسول أيضاً يحدثنا عن نفس هذه الرغبة لدى السيد، فى قوله : ".... الذى فى أيام جسده .... قدَّم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت " (عب ٥ : ٧).

إن مشيئته الإنسانية هى ألاَّ يموت وألاَّ يشرب الكأس .. وهى مشيئة ليست ردية بأى حال .. وحاشا أن تكون كذلك .. لكن السؤال لم يكن؛ هل هذه المشيئة الإنسانية صحيحة أم لا ؟ .. بل كان؛ هل هذه هى مشيئة الله أم لا ؟ .. كان هذا هو السؤال .. لذلك فإن الرب يصلى قائلا : " يا أبا الآب كل شئ مستطاع لك (بما فى ذلك إجابة رغبتى هذه). فأجزعنى هذه الكأس" (مر ١٤ : ٣٦) .. فهذه مشيئتى وهذا طلبى .. لكن هذا الطلب مرهون بمشيئتك أنت .. نعم " يا أبتاه إن

شئت أن تجيز عنى هذه الكأس. **ولكن لتكن لا إراداتى بل إرادتك**" (لو ٢٢ : ٤٢) .. " فإن لم يمكن أن تعبر عنى هذه الكأس إلا أن أشربها **فلتكن مشيئتك**" (مت ٢٦: ٤٢).

ولما كانت هذه المشيئة الإلهية واضحة أمام الإنسان يسوع المسيح، فإننا نسمعه فى النبوة – بروح الطاعة – يقول :" يوقظ كل صباح . يوقظ لى أذنا لأسمع كالمتعلمين. السيد الرب فتح لى أذنا وأنا لم أعاند. إلى الوراء لم أرتد. بذلت ظهرى للضاربين وخدَّى للناتفين. وجهى لم أستر عن العار والبصق" (إش ٥٠ : ٤-٦) .. ونسمعه فى الإنجيل قائلا لبطرس :" اجعل سيفك فى الغمد (ولاتدافع عنى). الكأس التى أعطانى الآب ألا أشربها (يو ١٨ : ١١).

لقد قبل الكأس من يد الآب فى طاعة مطلقة، طالما كانت هذه هى مشيئة الآب .. وليكن من أمر نفسه هو أو مشيئته بعد ذلك ما يكون .. هذه هى الطاعة[٣].. وهذا هو المستوى .. وهو المستوى الوحيد الذى يمجد الله .. إنه المستوى المطلوب ولا أقل.

وهو من وجهة نظر الرسول يوحنا مستوى السلوك فى النور (١ يو ١ :٧).. المؤدى إلى النتيجة ؛ " لكى لا تخطئوا ".

حتمية الشفاعة

ليس الخطأ إذا زلة فقط .. بل هو نزول عن مستوى وقياس وحيد مطلوب .. ألا وهو الانضواء تحت مشيئة الله ، وعدم تنفيذ مشيئتنا .. وأين نحن من هذا كله ؟ .. لذلك فإن الرسول يضيف : " وإن أخطأ أحد " .. أى إن خرج مارد إرادته الذاتية من قمقمه .. أو حتى أطل برأسه .. فماذا ؟ .. أيقبل أن يسجن هذا المارد؟ .. وإن قبل ، فهل يحاول ؟ .. وإن حاول ، فهل يحاول بمفرده ؟ .. وإن حاول بمفرده فهل ينجح ؟ .. أوَلا تعتبر أيضاً محاولته النجاح بالاستقلال عن الله خطية تضاف إلى خطيته التى فعلها ؟ .. أم ماذا ؟.

مأزق يحتم وجود طرف آخر .. لذلك فإن الرسول يوحنا لايقول :" إن أخطأ أحد **فليجاهد** .. أو فليفعل كذا .. وكذا .. كلا .. بل : " إن أخطأ أحد **فلنا شفيع** " .. **يبرز الشفيع** هنا على الفور **كالحل الحتمى** الوحيد لهذا المأزق.

وجها الشفاعة

" **لنا شفيع** " .. هذه الكلمة فى الأصل تحمل معنيين : Patron ؛ أى عاهل أو كفيـــل .. و Paraklétos ؛ أى مناصر أو محامٍ.

فهو **عاهلٌ وكفيل** .. " **ملزوم بنا** " إن جاز التعبير .. ثبتنا أم سقطنا كما يعبر الرسول :" هو لمولاه يثبت أو يسقط " (رو ١٤ : ٤)(٤) .. ففى كل الأحوال **نحن له** (يو ١٧ : ٦) .. وهو متكفلٌ بنا.. إن فى قيامنا، فيثبتنا .. أو فى سقطتنا **فيضمن** مركزنا الشرعى .. ثم يقيمنا من سقطتنا ويردّنا عن هذه الحالة ، بوقوفه إلى جانبنا **كمناصر** لنا فى معاركنا مع الخطية .. ومع الشر وأجناده .. هو لمولاه .. حتىّ إن سقط .. لأن " الله قادر ان يثبته " (رو ١٤ : ٤) .. وما خدمة الشفيع إلا علاج نتائج سقطتنا .. مرتين.

فهو **عند الآب متكفل** بتسوية المسألة قانونياً وشرعيا، **أولاً .. ومن عند الآب** – من فوق جميع السماوات – **مناصر** لنا هنا، **ومتكفل** بتقديم المعونة لنا ، **ثانيا**. .. هذان هما وجها الشفاعة.

وقبل أن نرى هذين الوجهين، دعنا أولا نناقش الفكر البشرى الشائع عن الشفاعة.

الشفاعة في مفهوم البعض

يظن البعض أن عبارة ؛ " لنا شفيع عند الآب " ، تعنى أن المسيح يتوسل من جهتنا لدى الآب .. بينما كلمة الآب تفيد أن " الآب " لم يزل هو " الآب" .. لم يتغير تبعا لسقطتنا.. فإن كان كذلك رغما عن أى شئ ، فهل يغلق " الآب" الباب فى وجوه أبنائه ؟ .. أم يحتاج إلى توسلات لكى يقبلهم؟.

إن هناك تصوراً خاطئاً لدى هؤلاء .. يظنون معه أنّ المؤمن عندما يخطئ، يتركه الله .. إلى أن يعرف خطأه .. ثم تبدأ رحلة التوبة من جانب المؤمن .. حتى الوصول إلى باب الله .. فيتضرع ، والآب (وربما لايعرفون استمرار كونه الآب)، من الداخل " زعلان".. لا يريد أن يقبل هذا المؤمن المسكين .. فيتمسكن المؤمن أكثر .. لعل " مسكنته " تحنن قلب الآب (أو الله – بصفة عامة – حسب ظنهم) .. وإذ تطول وقفة المؤمن ومسكنته على باب الله .. فإنّ المسيح الشفيع عندئذ يبدأ فى التوسُّل إلى الله **فى الدّاخل**، نيابةً عن هذا المسكين **فى الخارج** .. ويظل المسيح يتوسل .. وكما لو كان يقول للآب : " ما عليهش علشان خاطرى" .. فيرد الآب : " دى سقطته فظيعة قوى " .. والمسيح يقول :" ماعليهش .. علشان خاطر جروحى".. كما لو كان الآب قد نسى هذه الجروح، ويحتاج إلى من يذكره بها، فتتجدَّد فاعليتها .. وفى النهاية يرق قلب الآب .. ويسامح المؤمن.. ويفتح الباب.

إنّ هذه المعانى ناتجة من الفكرة الخاصة بأن هناك شفعاء بشريين سبقونا إلى **فوق** .. ونحن ننادى من **تحت** .. وعبر باب مغلق ؛ أن أغيثونا يا أهل السماء، فنحن " فى عرضكم " .. والشفيع من هؤلاء يتوسّل فى **الداخل** .. بينما نحن فى **الخارج** .. ومن يدرى فربّما قام بعمل مكوك ديبلوماسى بيننا وبين الله .. لتقريب وجهات النظر .. واستدرار المراحم .. حتى ينفتح الباب .. ويعود الوئام .. ويصفو الجو .. لو كان المسيح واحداً من هؤلاء، ربما كان الأمر كذلك .. لكن الأمر مختلف تماماً.

إن الباب **مفتوح** لم يُغلق، حتى أحتاج إلى من يتوسل عنّى فى الداخل لفتحه .. والطريق إلى حضرة الله **قائم** (عب ١٠ : ١٩ ، ٢٠)، لا يحتاج إلى وسطاء لتمهيده .. لذلك فإنّ المسيح لا " يحنن " قلب الآب ليفتح الباب، بل كالشفيع "يحنن" - إن جاز التعبير - قلبى أنا .. مستخدماً إمكانياته الفائقة، كمن هو عن يمين العظمة (بالإضافة لعمل الروح القدس فىّ هنا) .. **فأرجع** إلى نفسى .. **وأقوم وأذهب** إلى الآب (لو ١٥ : ١٧ ، ١٨).

يسأل سائلٌ ؛ إذاً ما معنى قوله :" من أجلهم أنا أسأل " .. وأيضاً .. " طلبت من أجلك " .. ألا يفيد هذا معنى التوسل للآب ليرق قلبه ؟ .. كلا .. نقول : بالإضافة إلى أنّ هذه الأقوال قيلت أثناء تجسُّد الرب .. وليس الآن حيث يجلس عن يمين العظمة .. إلا أنّه على افتراض أن مثل هذا حادث الآن، فإنه يكون بخصوصنا .. وبخصوص قلوبنا وقساوتنا .. وبخصوص الشرير؛ أى إبليس (لو ٢٢ : ٣١ ، ٣٢ - يو ١٧ : ١٥) .. وليس بخصوص الآب حتى يرق قلبه .. فالنص يقول : " من **أجلهم** أنا أسأل " .. لا من أجل الآب .. "وطلبت **من أجلك** لكى **لا يفنى إيمانك** " .. **لا لكى يقبلك الآب** .. إن القول :" وإذ كان لم يزلْ بعيداً رآه **أبوه** فتحنن وركض ووقع على عنقه وقبّله " (لو ١٥ : ٢٠)، يرينا رقّة ومحبّة قلب الآب كمبدأ .. أين الشفعاء المتوسلون لديه إذاً ؟.

لذلك فإن كانت هناك شفاعة ، بمعنى " تليين قلب "، فى هذه القصة - قصة الابن الضال - فتلك التى يحتاجها الابن حتى يرجع إلى نفسه .. وليست التى يحتاجها الآب حتى " يتحنن " .. إنّ الصعوبة تكمن فى عقوق الولد، لا فى قلب الآب.

إن شفيعنا فى الأعالى - بعد تكفُّله بتسوية المسألة قانونيا أمام الآب .. كالوجه الأول من الشفاعة .. كفيل أيضا بإنهاض قلوبنا .. فيأتى بنا إلى الشعور بخطيتنا، وإدراكنا لبشاعتها .. فنحزن عليها، وندينها، ونحكم على ذواتنا .. ويظل يأخذ بأيدينا حتى نعود إلى شركتنا معه ومع الآب - كالوجه الثانى من الشفاعة.

ودعنا نتناول هذين الوجهين بتفصيل أكثر.

الوجه الأول للشفاعة

الوجه الأول لشفاعة المسيح؛ هو تكفله عند الآب بتسوية المسألة.

ولكى يكون كفيلاً بنا - أمام الآب، وضامنا لنا هناك، لابد له من أهليات .. أو قل من رصيد إيجابى، على أساسه يضمننا .. (كما فى نظام الكفيل المتبع فى بعض الدول) .. ماهو هذا الرصيد ؟.

يذهب رجل الأعمال إلى البنك ليقترض مبلغاً من المال ينفّذُ به مشروعاً ما.. أيقرضه البنك على المكشوف ؟ .. كلاًّ .. بل لابد من عقارات أو خلافه، يرهنها للبنك .. قيمتها تغطى القرض وتزيد عليه .. وبالتالى تكون ضماناً لقرضه .. حتى إن عجز عن تسديد هذا القرض، استولى البنك على هذه العقارات .. فلا يضيع حقه.

أما نحن فعلى العكس .. إذ بخطئنا ننشئ لأنفسنا رصيداً أدبياً سلبياً .. ونكون كمن سحب على المكشوف بدون ضمان .. أو بالحرى كمن اختلس .. وممن ؟.. من الله .. وهل نحن قادرون على السَّداد ؟ .. بالطبع لا .. فهل يضيع حق الله ؟ .. حاشا .. لأنه حتى إن سحبنا على المكشوف .. فإن رقابنا موجودة .. وهى رهن إشارته .. إن شاء أخذ حقه منها .. فإن أخطأ أحد فرقبته هى الدِّية .. لكن هل هذا هو النصُّ ؟.. ماذا يقول الكتاب ؟ .. "إن أخطأ أحدٌ فلنا شفيعٌ عند الآب".. شفيع له من الرصيد الأدبى ما يؤهله لأن يكون ضامنا لنا .. مغطياً ومسدِّدا - من خلال هذا الرصيد - حساب ما نفعله من خطايا .. وبالتالى حاميا لرقابنا .. وضامنا لبقاء رؤوسنا فوق أعناقنا، وقت سقوطنا .. إنه " يسوع المسيح (....) **وهو كفارة لخطايانا** " .. وبمظلة كفارته الفائقة يغطى كل ما سحبناه، أو نسحبه - أدبيا - على المكشوف .. بل ويزيد.

على أن الكتاب لايقول فقط :" (....) وهو كفارة لخطايانا"، بل يسبق ذلك بالقول :" **يسوع المسيح (البار)** .. ثم يضيف :" وهو كفارة لخطايانا .... ولكل العالم أيضاً " (ايو ٢ : ٢) .. أى أنه صاحب رصيد مزدوج .. رصيد شخصى لحسابه هو .. ورصيد لحسابنا.. **وهذه أهلياته ليكون شفيعا لنا.**

فهو يمتلك .. **أولاً** ، ما يجعله كُفوا فى ذاته .. **وثانيا**، ما يجعله قادراً فى الوقت نفسه على تغطية سلبيَّاتنا .. بل وتغطية العالم لكه .. إنه يسوع المسيح **البار**، أولاً .. وهو **الكفارة**، ثانيا .. هاتان هما الدعامتان اللتان ترتكز عليهما شفاعته .. وهما ما نراهما فى حور (الأبيض كمعنى إسمه ، رمز المسيح **البار**)، وهرون (مقدم **الكفَّارة**) .. وهما يدعمان يدىَّ موسى فى شفاعته – كرمز– ، فتبقى " ثابتتين إلى غروب الشمس" (خر ١٧ : ١٢) .. (رمز الثبات إلى النهاية).

فهو : يسوع المسيح **البار** .. وهذا هو **الشق الأول**.. إنه فى شخصه كإنسان ليس مديناً فى شئ .. لم يسحب فى حياته فلساً واحداً من الناحية الأدبية .. ولم ينقص رصيده الأدبىُّ الكامل درهماً واحداً .. إنه البار .. ليس باراً فقط بل " **الــ**" بار .. **البار الأوحد** .. إذ " ليس بار ولا واحد" (رو ٣ : ١٠) .. لكنه القدوس الوحيد المنزّه عن الخطية.

إن تقدمة الدَّقيق (لا ٢) فى بياضها تشير إليه كالقدُّوس .. وفى لتِّها بالزيت تشير إلى ما قاله الملاك لمريم العذراء:" الروح القدس يحل عليك" (لو ١ : ٣٥) .. لقد حُبل به من الروح القدس .. فكان هو الدقيق الحقيقى الملتوت بالزيت .. ولم يقف قول الملاك لها عند هذا.. بل أضاف.. وقوَّة العلىِّ تظلك (لو١ : ٣٥) .. لماذا؟ .. لتحرس هذا الكائن فى أحشائك .. ممَّ ؟.. من طبيعتك البشرية يا مريم .. حتى لا يأخذ منك ما تأخذه الأجنة من أمهاتها .. وماهو ؟ .. هو ما وضحه المرنم فى قوله : "هأنذا بالإثم صوِّرت، وبالخطية حبلت بى أمى " (مز ٥١ :٥) .. إن الأجنَّة ترث الخطية من والديها.... أما مريم فالروح القدس حل عليها، أولاً .. فانقطع توارث ووصول الخطية إلى الجنين من الأب .. إذ لا أب بشرى هنا .. ثم ظللتها قوة العلىِّ، ثانياً .. لحراسة هذا المولود منها .. فانقطع توارث ووصول الخطية إلى الجنين من الأم .. فجاءت خلاصة القول الرائعة : " فلذلك **القدوس** المولود منك يدُعى ابن الله (لو ١ : ٣٥).

كما أن التقدمة فى مسحها بالزيت بعد ذلك .. تشير إلى ما قاله الرسول بطرس فى (أع ١٠ : ٣٨) :" كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذى جال يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس"..(هذا بخلاف مسحة الملك مز٢).

إنه يسوع المسيح " الـــ **بار** " .. إن كثيرين من رجال الإيمان " صنعوا بِرا" (عب ١١ : ٣٣) .. هذا من ناحية .. أما من الأخرى فقد أخطأوا .. لم يصنعوا كل البر .. بل صنعوا برا جزئياً .. أما هذا فقد قال للمعمدان :" لأنه هكذا يليق بنا أن نكمّل كل برٍّ " (مت ٣ : ١٥).. نعم **كل** برٍّ.. وقد كمّله (يو ١٧ :٤) .. إنه الإعجاز الأدبى الذى لابن الإنسان؛ يسوع المسيح .. هذا هو الشق الأول من الرصيد .. " يسوع المسيح البار " .. وما لنا به ؟ . هل ينسحب علينا هذا الشق فيغطى مسحوباتنا الأدبية ؟.. كلا.. فهو رصيد شخصى خاص به وحده.. لكن لايهم – بداية – ما ينسحب علينا .. بل المهم هو هوية كفيلنا، وإمكانياته الأدبية .. لنفسه أولاً .. ثم بعد ذلك ما يختص بنا.

لذلك فإن الرّسول يوحنا يضيف مباشرة بعد ذلك ، **الشق الثانى** .. وماهو؟ .. إنه رصيده لحسابنا .. فيكتب :" وهو **كفارة** لخطايانا وليس لخطايانا فقط بل لكل العالم أيضاً " (١ يو ٢ : ٢) .. فهو كفارة خاصة لخطايانا .. وأيضاً كفارة عامة لكل العالم.

إن عمل الصليب العظيم سوّى مسألة خطايانا، بصفة خاصة .. وليس ذلك فقط بل قدم الله رصيداً – أو غطاء أدبياً – يغطى كل العالم أيضاً، بصفة عامة .. أو بلغتنا؛ قدم خطاب ضمان، يسحب العالم أدبيا تحت مظلته .. أو قل ينشئون لأنفسهم رصيداً سلبياً بخطاياهم .. ومع هذا – وعلى أساس خطاب الضمان الكفارىّ هذا – تبقى رؤوسهم فوق أعناقهم، دون أن يطالبهم الله بها .. هل معنى هذا نجاتهم النهائية ؟ .. كلا طبعاً .. لكنها الكفارة .. التى تحجب مديونيتهم فى حياتهم فقط عن عين الله .. فيمارسوا تحت مظلتها حياتهم الاعتيادية من أكل وشرب ولبس وسكن وتنفس، لما يعطيه الله لهم من طعام وشراب وكساء وإيواء وهواء .. ثم يبقى للختام مقام.

فالله " يتأنى علينا " – على أساس الكفارة العامة – " وهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة " (٢ بط ٣ : ٩) .. لكن الحساب الختامى قادم لاريب، لمن لم يتمتع بالكفارة الخاصة ويحتمى بها.

فالعالم يسحب .. والرصيد السلبى يتزايد يوماً فيوماً .. وبالتبعية يتزايد رصيد الغضب .. وما فاعليه الكفارة بالنسبة للعالم إلاَ أنها تجمد هذا الرصيد حاليا .. وبصفة مؤقتة .. فيعيش الناس .. عيشة دون حياة .. بأى حال أدبى كانوا عليه.

لكن رصيد الغضب هذا سيُفرج عنه فى يوم قريب .. يوم الغضب .. لمن لا يتوب .. وهذا ما عبر عنه الرسول فى (رو ٢ :٥) عندما قال :" لكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب **تذخر** لنفسك غضباً فى يوم الغضب واستعلان دينونة الله العادلة الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله ".

والكفارة .. من هذه الزاوية (أى بالنسبة للعالم)، قريبة الشبه " بالكفالة" التى تُدفع للمتهم المقبوض عليه – وربما دفعها قريب له أو من هو **كفيل به** – فيُفرج عنه مؤقتاً، ليمارس حياته العادية.. لكنها (أى الكفالة) لاتعفيه من المثول يوما أمام القضاء لينال كلٌ حقه.

لأنه إما أن يكون شفيعنا كفيلاً بكل العالم، حتى بأشراره، فيدفع لهم الكفالة فوق الصليب .. وإما أن يتركهم يموتون جوعاً وعطشاً وعرياً واختناقا، فى انتظار الحكم الأبدى النهائى .. الأمر الذى لايتفق مع صلاحه .. إذ أنه " يُشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين " (مت ٥ : ٤٥) .. بل فى كفارته لكل العالم ، أساس لحياتهم الزمنية، وعطاياه .. وبذلك يكون " نصيبهم فى حياتهم " (مز ١٧ : ١٤).

لكن طبعاً مفهوم أن المسيح وإن كان كفارة عامة لكل العالم .. إلا أنه كفارة خاصة **لخطايا** المؤمنين .. لذلك فكفارته للعالم إلى أجل مسمى .. أما للمؤمنين فإلى أبد الآبدين .. فإن كانت بالنسبة للعالم، كالكفالة أو كخطاب ضمان مشروط .. لكنها بالنسبة للمؤمنين ، فكخطاب ضمان مفتوح .. لا أجل لنهايتة .. ولا حد أقصى لقيمته .. إذ قد اعترف هؤلاء المؤمنون بخطاياهم .. واحتموا بهذه الكفارة .. فغفرت آثامهم .. وسُترت خطيتهم (مز ٣٢ : ١) .. مهما عظمت .. لأنه " لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا " (أف ١ : ٧).

وهذا مانراه فى تيْسَىَّ الكفارة .. أحدهم عامّ (للرب) يُذبح ويُرش دمه كغطاء كفارى عام .. والآخر خاص يحمل خطايا الشعب – مُعْترفاً بها على رأسه.. إلى البرِّية .. إلى بحر النسيان .. إلى أبد الآبدين .. وهذا ليس موضوعنا الآن.

نعود إلى موضوعنا وهو إنْ أخطأ أحد .. ماذا يحدث لرصيده الأدبى؟.. إنَّ هبوطاً حاداً مفاجئاً، يُفترض أن يحدث فيه .. إذ أن شيئاً يشبه الكارثة – ولكن الأدبية – يكون قد حدث نتيجة خطئه .. وكما تؤمِّن شركات التأمين على عملائها ضد الكوارث، حتى إذا حلت إحداها، غطت الشركة بعض الخسائر أو كلها، حسب قيمة " البوليصة " .. كذلك فإن عمل المسيح الشفاعى يؤمن علينا ضد الكوارث .. ولكن الأدبية؛ أى سقوطنا فى الخطية .. وما هى قيمة هذه "البوليصة".. إنها قيمة شخصه ؛ "يسوع المسيح **البار** " وقيمة عمله؛ وهو **كفارة** .. وأى تقدير عظيم أمام الآب لهاتين القيمتين ؟.. **البار والكفارة** .. ألا تغطى هذه "البوليصة " الأدبية – التى يؤمِّن بها علينا المسيح فى المجد – أشنع خطية يمكن أن تحدث من أى مؤمن .. بل جميع الخطايا من جميع المؤمنين مجتمعة معاً .. ولو حدثت جميعها فى وقت واحد .. وبصفة فجائية .. أى رصيد هذا ؟ .. وأية سيولة نقدية – أقصد أدبية – تلك التى تُضَخ إلى الرصيد .. فتمتص كل المفاجآت .. وتدرأ كل الطوارئ العاجلة ؟.. إنها بوليصة شخصه، وعمله .. إنه يسوع المسيح **البار** (فى شخصه) .. وهو **كفارة** لخطايانا (فى عمله).

مامعنى " دم يسوم المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية" (١ يو ١ :٧) ؟ .. هل هو تطبيق الدم علينا مرة ثانية .. أو مرات متعددة ، بمقدار مرات سقوطنا ؟ .. كلاً .. بل المقصود أنه كالرصيد لحسابنا .. له القيمة الفائقة .. والفاعلية لتطهيرنا .. مرة واحدة .. منذ التجأنا اليه.. ثم دوام هذه الفاعلية .. فاعلية التطهير من كل خطية .. بدون حد أقصى .. وإلى أبد الآبدين .. (بل له الفاعلية أيضاً لتطهير السماويات عينها، عب ٩ : ٢٣ ، وهذا موضوع آخر) .. لقد " دخل (المسيح) بدم نفسه **مرة واحدة** إلى الأقداس فوجد **فداءً أبدياً** " (عب ٩ : ١٢).

إنَّ هذا الرصيد يكفى بل ويزيد، بما كانت ترمز إليه زيادة الخُمس فى (لا ٦: ٥)، (وهذا أيضاً موضوع آخر).

عرفنا الضمان .. وقيمته .. وزيادته .. واستمرار فاعليته .. وأطرافه .. فمن هو الضامن ؟.

إن كان الله هو الطرف الأول .. ونحن الطرف الثانى .. فمن ذا الذى يصلح لأن يكون ضامننا لنا أمام الله ؟.

إن الخطية لأنها تستهدف الله بالدرجة الأولى كما قال الله "…. لكن استخدمتنى (أى أعييتنى) بخطاياك، وأتعبتنى بآثامك " (أش ٤٣ : ٢٤)، لذلك فهى " شر عظيم" .. كما قال يوسف :" كيف أفعل هذا **الشر العظيم** وأخطئ إلى الله (تك ٣٩ : ٩) .. من ثم عظمت قيمة الضمان لسمو وجلال وتنزُّه أحد أطرافه، وهو الله .. وبالتالى استعصى وجود الضامن، لاستفحال قيمة الضمان .. لذلك – ولعدم وجود الضامن – يصرخ أيوب فى يومه قائلا .. " كن **ضامنى** عند نفسك " (أى ١٧ : ٣).. كن ضامنى .. مع كونك طرفاً فى هذا الضمان !! .. وعبدك المسكين هو الطرف الآخر .. إذ ليس غيرك يصلح ضامنا .. حتى وإن كان طرفاً.

ضامن **لأى** شئ ؟ .. **وضد** أى شئ ؟ .. يجيب المرنم على السؤال الأول بقوله :" كن ضامن عبدك **للخير** " (مز ١١٩ : ١٢٢) .. ويجيبنا الرسول يوحنا على السؤال الثانى بقوله :" إن أخطأ أحد فلنا شفيع " .. أى ضامن **ضد الخطية** .. وكفيل بتغطيتها **بكفارته العظيمة**، التى تنبسط فتغطى" هذا **الشر العظيم** " .. فلا ينقص رصيد المؤمن الأدبى نتيجة لذلك ذرّة واحدة حال سقوطه.

إن حدثت الكارثة إذا .. فهناك بوليصة الضمان .. وإن أخطأ أحد فلنا ضامن وكفيل .. او بالحرى شفيع عند الآب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا .. " **ضامن** العهد الأفضل …. الحى فى كل حين **ليشفع** فينا " (عب ٧ : ٢٢ ، ٢٤) .. له كل المجد.

وهذا هو الوجه الأول للشفاعة.

الوجه الثانى للشفاعة

رأينا الوجه الأول لشفاعة المسيح .. وهو تسوية المسألة عند الآب.

أما الوجه الآخر لشفاعة المسيح فهو ما يعمله فىَّ ، ومعى هنا.

فتكلُّفه بى أمام الآب، وكفايته لتسوية مسألة الخطية **جانب** .. وما يعمله داخلى بروحه .. ومن حولى بإمكانياته .. **جانب آخر**.

وإن تناولنا هذا الجانب الآخر، فإننا نسأل فى البداية؛ متى يبدأ عمل المسيح الشفاعى فىَّ هنا ؟ .. هل بعد توبتى ؟ .. إنه إن بدأت هذه العملية بعد توبتى كانت عملية جزئية .. أبدأ أنا بفعل جزء منها .. والباقى على الله .. كأن أتوب أنا .. وأقطع " المشوار " حتى بابه .. وأقف على الباب .. ثم بعد تحركى، يبدأ المسيح فى الشفاعة .. مستكملا باقى الخطوات.

لكن لأن الأمر مرتبط به، وبمجده بالدرجة الأولى، فإنَّ عملية شفاعته – شأن كل أعماله – هى عملية شاملة، وليست جزئية ناقصة .. إنه " الصخر **الكامل** صنيعه " (تث ٣٢ : ٤).

ولأنها عملية شاملة، فإنها لا تبدأ بعد توبتى ، بل قبلها .. لذلك إن عدنا للنصَّ، فإننا لا نقرأ : " إن تاب أحد فلنا شفيع " ... كأنَّ الشفاعة تبدأ بعد التوبة، بل :" إن أخطأ أحدُ فلنا شفيعٌ ".

هل معنى هذا أن الشَّفاعة تبدأ بمجرد حدوث الخطأ، وقبل التوبة ؟ .. نعم .. بل **وأكثر** .. إنها تبدأ أيضاً قبل ذلك .. إذ تبدأ قبل الوقوع فى الخطأ أو السقوط.

ألا تحذر الفتاة شقيقها الطفل قبل ذهابهما معاً إلى السوق حتى لا يضلّ؟.. أَوَلاَ تلقنه اسمه كاملاً .. وعنوان المنزل .. تحسُّباً لأى احتمال ؟.. إنها بالإضافة إلى محبتها له، فهى متكفِّلة به أمام أبيها (كيهوذا أمام يعقوب بخصوص يوسف، تك ٤٣ : ٩ ، ٤٤ : ٣٢) .. فهل يكون كفيلنا أقل من ذلك؟.

إنّ المسيح الشفيع لاينتظر علينا حتى نضلّ ، ثم تبدأ شفاعته بعد ذلك، ولو كانت قبل توبتنا .. كلاّ إنها تبدأ حتى قبل ضلالنا .. كالإجـــراءات التى تتبع فى الطب الوقائى .. إنهم يقيمون حزام أمان قبل دخول الميكروب .. إذ أن المواطنين أمانة فى عنق وزير الصحة أمام الدولة .. ولايليق بالشفيع الكفيل أقل من ذلك .. فنحن إن صح القول أمانة فى عنقه .. أعطانا له الآب (يو ١٧ : ٦).. لذلك فهو متكفل أن يأتى بنا فى نهاية المطاف إلى الآب .. " ليتم القول الذى قاله إن الذين أعطيتنى لم أهلك منهم أحداً " (يو ١٨ : ٩) .. وأيضاً ؛ " ها أنا والأولاد؛ الذين أعطانيهم الله " (عب ٢ : ١٣).

فهو كما رأينا ليس متوسلاً لقبولنا أمام الآب، بل متكفل بنا لديه .. ليس فقط لتسوية مسألة الخطية - كما رأينا فى الوجه الأول - بل أيضا متكفل بعلاج سقطتنا هنا - كالوجه الثانى من شفاعته - محاولا أن يقينا منها - إن أمكن - قبل السقوط.. بما يفوق تكفل وزير الصحة لدى الحكومة.. حقا، " لنا شفيع عند الآب".

وهذا هو الوجه الثانى للشفاعة.

ولأن معونته الشفاعية تبدأ قبل الضلال أو السقطة .. لذلك فإنه يمهد أيضا لها .. وفى هذا يقول المرنم :" من قبل الرب تتثبت خطوات الإنسان (البطل) وفى طريقة يُسَرُّ . إذا سقط لا ينطرح لأن الرب مُسند يده " (مز ٣٧ : ٢٣).

أيقع البطل ؟ .. إن حدث ذلك ، فأحد أسبابه أنه منازل فى الميدان .. وبالتالى فاحتمال وقوعه أمام الأعداء قائم .. " **إذا** سقط " .. على قياس " **إن** أخطأ أحد ".

" بيترسون وليون "

غصَّت المدرجات بالحاضرين.. ودارت المباراة .. وكانت حامية.. وبعد عدة مناورات .. حشر " ليون" غريمه " بيترسون " فى ركن الحلْبة .. ثـم سـدد لكمة قوية إلى فكه ..

كان " بيترسون " يلعب لحساب ناديه .. وقع بيترسون على الأرض .. صفر حامل الصفارة .. وأبتدأ الحَكَم يعدُّ من رقم واحد .. حتى إذا وصل إلى رقم عشرة (ربما كانت عشر ثوان) انطلقت الصفارة ثانية ، وفاز " ليون " بالضربة القاضية.

ماذا يفعل " بيترسون " .. الوقت يمرُّ .. وهو يحتاج إلى وقت يظل فيه راقداً فيغذى الدم رأسه .. ويقدر على النهوض .. الوقت محسوب عليه .. لكن تعليمات مدربه تطوف كخيال أمامه .. إن وقعت يا " بيترسون " .. وسمعت الصفارة وابتدأ العد، حاول أن تأخذ وضع السجود .. وبذلك يظل رأسك منخفضاً يكسب الوقت اللازم لتغذيته بالدم .. بينما تكون قد استثمرت هذا الوقت فى تعديل وضعك.. إياك أن تقوم جالساً ، ورأسك إلى أعلى فتقع ثانية .. قم جاثياً .. ثم منحنياً .. رأسك إلى أسفل دائماً .. إلخ.

الحكم يعدُّ .. الوقت يمر بطيئاً .. الجمهور مشدود .. أسرة النادى على الجمر .. " وبيترسون " على ظهره، يحرك أطرافه بصعوبة فى الهواء .. ينكفئ على وجهه .. يزحف على بطنه .. يثنى ركبتيه .. الوقت يمر ثـقيلاً والحكم يعد الأرقام .. يتطوح " بيترسون " ويتمايل .. لكنه فى النهاية ينتصب على قدميه فوق الحلْبة .. قبل أن تنطلق الصفارة الثانية، معلنة فوز " ليون ".

لقد سقط .. لكنه لم ينطرح (أى لم يظل راقداً) .. وذلك بفضل **توجيهات** المدرب المسبقة .. واهتمام النادى بلياقته .. إلخ .. إنه لا يلعب لحساب نفسه مثل "ليون " ، لكنه يلعب لحساب ناديه .. وأيه هزيمة تصيبه لن تعود عليه وحده ، بل على ناديه الذى يتكفل به أيضاً .

كذلك خدمة الشفيع – لأنه كفيل – فإنها تسبق السقطة .. وتمهد للقيام منها، قبل حدوثها .. إنها لا تقارن بتوجيهات المدرب المسبقة " لبيترسون " .. مع البون الشاسع بين حلبة الألعاب ، وميدان الجهاد الروحى.

يفرح " ليون " عند وقوع " بيترسون " .. لكنها فرحة لا تدوم طويلاً .. لقد قام " بيترسون " ولسان حاله : لا تشمت بى ياخصمى .. إنى وإن وقعت أقوم.

ألا يذكرنا هذا – مع الفارق – بقول النبى : " لا تشمتى بى ياعدوتى. **إذا** سقطتُ أقوم " (مى ٧ : ٨) .. إذا سقطت لا أنطرح ، فتحتسب علىَّ الضربة القاضية .. كلا .. بل يقول المرنم :" إذا سقط لا ينطرح " (مز ٣٧ : ٢٤) .. لماذا؟ .. " لأن الرب مسند يده " (مز ٣٧ : ٢٤).

إن المدرب لايقدر أن يصعد إلى الحلْبة ليأخذ بيد " بيترسون" .. لكن شفيعنا فى الأعالى – بالإضافة إلى توجيهاته وتحذيراته المسبقة – فإنه بيد خفية يناصرنا فى الساحة، ويسند أيدينا فى الحلْبه حتى **إذا** سقطنا لا ننطرح .. أو بتعبير أدق؛ إذا سقط أحد لاينطرح .. بل يقوم ثانية .. فيعود المجد لاسمه العظيم.. إنه " يرد نفسى يهدينى إلى سبل البر من أجل اسمه " (مز ٢٣ :٣).

حقاً إن لنا شفيعاً يأخذ بأيدينا ؛ "Paraklétos" للقيام، كالوجه الثانى من شفاعته .. فضلاً عن كونه متكفلاً بذلك أمام الآب "Patron" ، كالوجه الأول لهذه الشفاعة .. وهو يقوم بكل هذا من أجل اسمه.

فإن عدنا إلى موسى على الجبل .. وهرون وحور يدعمان يديه لتبقى ثابتين إلى غروب الشمس (أى إلى النهاية)، وجدنا أن هذا المشهد فوق الجبل كان لحساب الشعب أسفله ، فى الحلْبة ، أو بالجرى فى الميدان، **لضمان** استمرار قيامه، **وإعانته** على النهوض إن خار أو فشل .. **إذ لا حلْبة بلا ضمان .. ولا ميدان بلا إمداد .. ولامعركة بلا معونة .. بل سيبقى الضمان ما بقيت الحلبة، بنتائجها المتذبذبة .. وسيبقى الإمداد ما بقى الميدان، بأعوازه المتنوعة .. وستبقى المعونة ما بقيت المعركة ، بجهادها الشديد .. كل هذا مكفول فى شفيعنا الذى لنا .. ومن أجل اسمه.**

تحذير مثلوث

وننتقل الآن إلى حلبة كتابية بيِّنة وميدان كتابى واضح .. وما أكثرها من حلبات على مرِّ التاريخ .. وما أشرسـها من ميادين علـى تـوالى الأجيال.. ضمت أبطالاً عظاماً.. بالإيمان فازوا على الخصم .. أو على الأقل لم تكن له قوة عليهم .. وهى ليست حلْبة ألعاب ، بل حلْبة وغى .. ولاميدان سباق، بل ميدان حرب.

ولْنَرَ معاً بطلاً صنديداً .. ومقاتلاً عنيداً .. وما يمكن أن يصنعه الخصم معه .. رغماً عن بسالته.. من هو ؟ .. إنه بطرس .. ولْنَرَ مصارعته .. وسقطته .. ثم قيامه .. حتى نتعرَّف عن قرب على هذه الزاوية – أو الوجه الثانى – من عمل المسيح الشفاعى.

وحيث أن الشفاعة تبدأ قبل السقوط كما سلفت الإشارة .. لذلك فإننا نرى الرب يشجع بطرس ويحذره مسبقاً.

لقد لفت الرب نظره إن تشجيعاً أو تحذيراً ثلاث مرات.

الأولى : وكانت إنذاراً مقترناً بالتشجيع عندما قال له :" سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة. ولكنى طلبت من أجلك لكى لا يفنى إيمانك " (لو ٢٢ : ٣١ ، ٣٢) .. طلبهم الشيطان .. ممن ؟ .. من الله .. وهل يسمح الرب بنفاذ هذا الطلب الشيطانى ؟ .. لقد سمح .. لماذا ؟.

إن " المغربل " يضع الحنطة – مختلطة بالشوائب – فى الغربال .. ويرفعها إلى أعلى ثم يتلقاها ثانية فى الغربال .. لكنه أثناء رفع الحنطة إلى أعلى .. يلفٌ يده بالغربال فى حركة دائرية سريعة .. فلا ترتفع الحنطة فقط إلى أعلى، بل نتيجة الحركة الدائرية والقوة الطاردة المركزية المصاحبة لها، تنفصل الأوزان المختلفة عن بعضها أثناء صعودها فى الهواء .. وعند هبوطها ثانية إلى سطح الغربال ، لا تسقط فى مكانها الأول .. بل تتقارب كل نوعية من الأوزان إلى

مثيلاتها .. وفى النهاية نجد الحنطة فى جانب .. والشوائب ، كل نوع منها، فى جانب .. ثم تأتى الرمية النهائية والفاصلة .. فيرفع المغربل محتوى الغربال ، كله فى الهواء .. وأثناء سقوطه يسحب الغربال من تحت الشوائب .. ليضعه بخبرته تحت الحنطة فقط .. فتذهب الشوائب جُفاء .. أما الحنطة فتبقى فى الغربال .. لقد تنقت الحنطة .. (وهذا أحد أسباب سماح الرب للشيطان بغربلة المؤمنين(٥)) .

والشيطان يريد أن يعمل " مغربلا " لنا .. وقد أضمر أنه فى الرمية الأخيرة للغربال ، يستقبل الشوائب وتضيع الحنطة .. أو قل يضيع الإيمان .. أو نضيع نحن .. لكن ماذا قال الرب لبطرس .. طلبت من أجلك لكى لا يفنى إيمانك .. إن الشيطان يطلبنا من الله .. والله يأذن له بالغربلة .. كما أذن له من جهة أيوب .. فيوضع المؤمن فى الغربال .. فإذا بقوى كثيرة تتنازعه .. قوة رفع إلى أعلى .. وقوة اصطدام بأسفل .. وقوة طرد مركزية .. وهزٍ ورجٍ .. كما يحرك النسر عشه (تث ٣٢ : ١١) .. ما هذا الذى يحدث ؟ .. لماذا يارب ؟ .. أين أنت ؟ .. كدنا نضيع .. لم تبق إلا رميات قليلة وينتهى أمرنا .. ويفنى إيماننا .. والله منتظر .. والشيطان يغربل مسروراً.. إذ معه إذن الهى .. فحتى متى يارب ؟ (مز ١٣ :١-٤) .. الإجابة، حتى تأتى الحنطة فى جانب والشوائب فى الآخر .. وفى الرمية الأخيرة، يرفع الشيطان الغربال بمحتواه كله عازماً على استقبال الشوائب، وإضاعة الحنطة .. لكن هل يترك النسر فراخه بعد تحريك العش .. أم يرف عليها .. ويبسط جناحيها تحتها .. ويأخذها .. بحملها على مناكبه ؟ (تث ٣٢ : ١١) .. هكذا الله بالأحرى .. إذ فى الرمية الأخيرة تمتد يده ليستلم الغربال من الشيطان .. وبكل حكمته ومحبته، يتلقى الحنطة فى الغربال ، لتسقط الشوائب بعيداً.. " وحبة لا تقع إلى الأرض "(عا٩:٩).

يتعب الشيطان فى الغربلة ، وفى النهاية يحدث عكس ما يريد !! .. فيا للغيْظ .. ويتعب المؤمن داخل الغربال ، وفى النهاية يحدث عكس ما يتوقع! .. فيا للخير .. وينتظر الله صابرا، وفى النهاية يحدث ما يشاء .. فيا للقدرة .. إن يد الله فى النهاية وبكل هدوء تحول كل الأشياء لخدمة مقاصده الصالحة .. فيا للصلاح.

أما **الثانية** (فى التحذيرات) : فكانت عندما برز المارد من قمقم بطرس ليقول للرب : " وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبدا "(مت ٢٦ : ٣٣) .. ليس معنى هذا الكلام فقط أنهم " كويسين " بدرجة ما، وأنى أنا أفضل منهم نسبياً .. بل معناه أيضاً أنى أنا وحدى فى القمة، وجميعهم يحبون فى السفح .. فأفضليتى عنهم أفضلية مطلقة .. فإذا بالرب يرد عليه .. وكما لو كان يقول له، لست كبيراً على السفح يا بطرس .. " الحق أقول لك إنك اليوم فى هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات " (مر ١٤ : ٣٠) .. فما أنت بأفضل منهم مطلقاً ، ولا حتى نسبياً .. بل ستقع يا بطرس .. إنه إنذار مسبق.

أما **الثالثة** : ففى البستان .. وقبل الصليب بساعات قليلة .. عندما ضمّه مع التلاميذ فى قوله له معهم : " إسهروا وصلوا لئلا (وهنا التحذير) تدخلوا فى تجربة" (مت ٢٦ : ٤١).

سقوط مثلوث

وناظراً إلى نفسى (غل ٦ :١) .. كقزم أمام عملاق كبطرس .. وخشية أن أظلمه ، لن أحلل موقفه من هذا التحذير ومدى استفادته به .. لكن لنراه وقد صعد إلى الحلْبة .. وكانت أسفل دار رئيس الكهنة حول النار .. وبدأت المناورات بين الخصم وبينه .. وهى بالطبع مناورات فكرية .. لم يطّلع أحد عليها .. لكن استنتاجاً من المكتوب، وقياساً على مايدور فى أفكارنا ، ومع الاحتفاظ لتلميذ كبطرس بالتقدير الواجب، كانت سهام العدو (أف ٦ : ١٦) ومناوراته شيئا قريباً من هذا :

← أنت مخطئ يا بطرس .

■ فيم .... ؟ !! .

← فى اتباعك اياه.

■ لقد دعانى فتركت الشبكة والمركب.

← هنا الخطأ.

■ أيُعدُّ اتباعه خطأً ؟!! .

← العبرة بخواتيم الأعمال.

■ وهل كنت أعلم الغيب ؟.

← دلائله كانت واضحة من البداية.

■ أبدا .. رأينا منه خيراً كثيراً.

← هذا جانب واحد .. لكنه لايكفى .. فالنظرة يجب أن تكون شاملة.

■ من كان يتصور ؟!.

← لو كان ابن الله حقا كما ادعى ، لما حدث معه هذا.

■ شئ يفوق الخيال .. بعد كل معجزاته وعجائبه يُـقتاد أسيراً.

← كثيرون قالوا : " سامرى وبه شيطان" (يو ٧ :٢٠ ، ٨ : ٤٨).. وآخرون طردوه من كورتهم (مر ٥ : ١٧) .. وغيرهم " رفعوا حجارة ليرجموه" (يو ٨ : ٥٩) .. وكان الأحرى بك أن تأخذ برأى الآخرين .. لا سيما وهم شيوخكم ، ومعلموكم ، وكتبتكم.

■ لقد وقع المحظور وانتهى الأمر.
← **نفســك** إذا رخيصة.
■ حاشا .. كل شئ دونها.
← إذا فالخلاص بأى ثمن.
■ كيف ؟.
← بالانسحاب من خلفه.
■ اتبعه إذا من بعيد .. وقد شرعت فى هذا منذ قليل (لو ٢٢ :٥٤).
← بل لاتتبعه إطلاقاً .. فالانسحاب التام .. ومن هذا المكان أولاً.
■ مسألة فرصة .. فمتى سنحت لى هربت.
← على بركة الله.

لقد حشر " ليون " هنا " بيترسون " فى " الكورنر " (الركن).. ولم تبق إلا لكمة واحدة لا يملك منها فكاكا .. يقع بعدها " بيترسون " .. وتنطلق الصفارة .. ثم يبدأ العد حتى عشرة .. وتنطلق ثانية .. فيفوز " ليون " بالضربة القاضية.

وكما يلبس الطبيب قفازاً يجرى به الجراحة، ويلبس " ليون " قبضة خاصة يلاكم بها ، لبس خصم بطرس جارية بوابة (يو ١٨ : ١٧).

وبينما كان بطرس يتحسب الوقت .. ويتلصص بعينه على الدهاليز والمنافذ .. ويتحين الفرصة للهروب .. إذا بلكمة عنيفة وسريعة لايتوقعها تسدد إليه .. قالت له الجارية :" وأنت كنت مع يسوع الناصرى" (مر ١٤ : ٦٧) .. لم يثبت أمام هذه اللكمة الخاطفة والموجهة بدقة إلى مقتل منه .. فأنكر قدام الجميع قائلا: " لست أعرفه يا إمرأة " (لو ٢٢ : ٥٧) .. " لست أدرى ولا أفهم ما تقولين. وخرج خارجاً إلى الدهليز " (مر ١٤ : ٦٨) (ربما طلباً للهروب) .. آه .. يا للأسف .. لقد وقع العملاق على أرضية الحلْبة.

عندئذ أطلق حامل الصفارة صفارته .. ولم يكن فقط من جنسية أخرى، كما يفعلون غالباً عند اختيار حكام المباريات .. بل كان من مملكة وفصيلة أخرى .. كان من مملكة الطيور .. إنه ديك .. لكنه يختلف عن باقى الديوك .. فجميعها للإنتاج وللذبح .. إلا هذا .. فله عمل إضافى .. إنه حامل الصفارة فى هذه الحلْبة

.. زوده الخالق العظيم بحلقوم لاستخدامه فى هذه المهمة .. وأعطاه الشفيع الكفيل " أمر تشغيل " لهذا الحلقوم .. فى هذا التوقيت بالذات .. فانطلق صائحاً : أن وقعت يابطرس .. والعدُّ قد ابتدأ.

لكن يبدو أن اللكمة كانت عنيفة، فاستمر بطرس راقداً .. ومؤكدا سقطته مرة ثانية .. وذلك فى حواره مع جارية أخرى .. لقد أقسم هذه المرة أنه لايعرف الرجل (مت ٢٦ : ٧٢).

ثم مرت نحو ساعة (لو ٢٢ : ٥٩) .. فالوقت محسوب .. والعدُّ مستمر.. والبطل مازال راقداً .. وها هو يؤكد سقطته .. للمرة الثالثة .. أمام القوم .. فى حواره الثالث ، وكان مع الحاضرين الذين اتهموه بأنه جليلى .. ومع عبد لرئيس الكهنة، كان نسيباً لملخس .. وأخال ما حدث شيئاً كهذا.

- جليلى أنت (مر ١٤ : ٧٠).

■ كيف عرفتم ؟.

- " لغتك تظهرك " (مت ٢٦ : ٧٣ ، مر ١٤ : ٧٠).

■ أقسم بأنى لست أعرف الرجل (مت ٢٦ : ٧٢).

وأتخيل العبد ينفجر ، عندما قال :

" أما رأيتك أنا معه فى البستان" (يو ١٨ : ٢٦) ؟.

■ أى بستان ؟.

ألم تستل السيف وتقطع أذن صهرى ملخس اليمنى(يو ١٨ : ١٠).. إن جسم الجريمة موجود ، وهو صهرى .. والشهود موجودون ؛ وأنا منهم .. والقرائن موجودة ؛ كقرينة اللغة .. وغيرها من القرائن؛ كتواجدك الآن فى هذا المكان .. أفتـــنكر هذا كله ؟.

■ أقسمت لكم، أفلا تصدقون ؟ .. وأقسم ثانية أنى لا أعرف الرجل .. وعلىَّ اللعنة إن كنت كاذباً.

فانبرى البعض غالباً :

- والقسم نهاية كل مشاجرة (عب ٦ : ١٦) .. فدعوه يارجال.

ولئن أنكرت كل شئ يا بطرس .. وهان عليك حتى تاريخك معه .. أفيهون عليك من أنكرته ؟ .. لكنها اللكمة الشرسة الموجهة إلى نقطة ضعفه وهى؛ " **أنا** " ألقته صريعاً، إلا قليلا.

ثم انطلق الديك صائحاً مرة ثانية .. صفارة ثانية أطلقها ، لتنبيه هذا الراقد، حتى يتذكر تعليمات مدربه ومعلمه .. أمسموح بالصفارة الثانية فى حلْبات البشر؟.. كلاَّ .. إن الحكم لايصفر إلا مرة واحدة .. لأن الغرض من المباريات الرياضية هو التسلية .. لكننا فى مصارعة مع أجناد الشر الروحية فى السماويات .. لذلك فإن الرب " يتكلم مرة وبإثنتين ...." (أى ٣٣ : ١٤) .. لأن الغرض هو مجده .. و " لأنه يعرف جبلتنا. يذكر أننا تراب نحن " (مز ١٠٣ : ١٤) .. ومع هذا " لا يلاحظ الإنسان " (أى ٣٣ : ١٤) .. ولا لاحظ بطرس.

خطـية مغفورة

صاح الديك .. " فالتفت الرَّب ونظر إلى بطرس " (لو ٢٢ : ٦١) .. إنه تدخل شخصى من الشفيع .. ومعونة صريحة مقدمة لمُنازل فى الميدان .. لقد تلاقت العيون .. ووصلت الرسالة .. وتُرجمت الشفرة .. إن الشفيع الكفيل به والمعين له على القيام ، يمارس معه الآن عمله الشفاعى .. حتى قبل دخوله إلى المجد .. وجلوسه عن يمين الآب.

" فتذكر بطرس القول الذى قاله له يسوع إنك اليوم قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرنى ثلاث مرات " (مر ١٤ : ٧٢) .. لقد أدركته معونة الشفيع، والضربة القاضية على وشك أن تحتسب ضده.

وإن كان " بيترسون" ينكفئ على وجهه، ويطأطأ رأسه حتى يصل إليه الدم.. فماذا عن رأس بطرس ؟ .. وهل طأطأها ؟.. وهل كان ذلك استجلاباً للإنعاش .. أم إخفاء لشيئ فى نفسه ؟ .. لقد " خرج إلى خارج "، حتى يخفى خجله .. ويوارى دموعه .. فلا يراه أحد .. وانفك باكيا بكاء مُرًّا (مت ٢٦ : ٧٥ ، لو ٢٢ : ٦٢).. فيما يفوق طأطأة الرؤوس .. أو انحناء الركب .. أو تمتمة الشفاه استغفاراً واسترحاما.

مامعنى هذا البكاء ؟ .. معناه أن بطرس قد حزن على خطيته .. لقد رجع إلى نفسه .. واسترد وعيه .. وقام منتصباً على أرض الحلْبة .. رافعاً رأسه.

رافعاً رأسه ؟! .. أصحيح هذا ؟ .. نعم .. ربما كان رأسه منخفضاً وهو يبكى .. لكن هذا الرأس أدبياً – وفى هذه اللحظة بالذات ؛ لحظة بكائه – كان قد رُفع أمام سيده .. كيف ؟ .. يقول الكتاب : " إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم " (١ يو ١ : ٩).

إن الحزن القلبى على الخطية .. أو بالحرى من أجل من أسأت اليه – أى الله – بخطيتى ، لهو أقوى أنواع الاعتراف بخطاياى .. أو بالحرى هو الاعتراف

المطلوب وحده .. عندئذ فالله – لأنه **أمين وعادل** – فهو يتصرف طبقاً لأمانته وعدله .. كيف ؟.. إنه يلجأ إلى الرصيد الكفارى الذى لحسابى (والذى رأيناه توا) فى شخص الشفيع، وفى كفاية عمله على الصليب .. **ورغما عن غيابى عن المشهد** لكنه – طبقا **لعدالته المطلقة** – يجد فى هذا الرصيد مايغطى فعلتى الشائنة – **وطبقا لأمانته المطلقة** – تسوى المسألة وتُغفر الخطية[٦] .. إنه **أمين وعادل** حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم " (١ يو ١ : ٩) .. وبالتالى فإن الطاهر من كل إثم هو مرفوع الرأس أمام سيده .. " فالبر **يرفع** شأن الأمة وعار الشعوب الخطية" (أم ١٤ : ٣٤).

إن بطرس الآن يقف على أرض الحلْبة مرفوع الرأس .. مغفور الخطية .. ولسان حاله : إنى إذا سقطت لا أنطرح .. بل أقوم .. لأن الرب مُسند يدى .. " فلا تشمتى بى يا عدوتى " (مى ٧ : ٨).

شركة مقطوعة

لكن هل هذا هو كل ما فى الأمر؟.. مؤمن أخطأ، ثم غُفرت خطيته .. بطل وقع على أرض الحلْبة ، ثم قام قبل احتساب الضربة القاضية .. وقبل خروجه خاسراً من الميدان .. أدركته المعونة، فنجا من الرفت من المحفل؟.. كلا .. لماذا؟.. لأن المؤمن بزلته لا يقع فقط على أرضية الميدان .. ولايكون فقط ممدداً محتاجاً إلى إقامته.

بل إن المؤمن بزلته أشبه بمن يقع من أعلى عدة درجات (سلّمات) .. ويصل إلى قاعها ممددا .. يحتاج إلى **القيام** قبل احتساب الضربة القاضية ، هذا **أولاً** .. ثم يحتاج بعد ذلك ، إلى **صعود هذه السلمات**، واحدة واحدة، من أسفل إلى أعلى، **ثانياً**.

وهذا المعنى نراه فى شريعة البقرة الحمراء، فى سفر العدد، أصحاح ١٩ .. حيث نجد أن المتنجس يُرش عليه ماء النجاسة (علاج النجاسة) مرتين .. مرة فى اليوم الثالث .. ثم مرة ثانية فى اليوم السابع .. فيصبح طاهراً .. لايكفى أن يُرش عليه الماء مرة واحدة فى اليوم الثالث.

مامعنى هذا ؟ .. إن اليوم الثالث هو يوم الوصول إلى أقصى درجات الألم الجسدى ، كأهل شكيم ، " فحدث فى اليوم الثالث إذ كانوا **متوجعين** " (تك ٣٤ : ٢٥).. وهو أيضاً يوم الوصول إلى أقصى درجات الأسى النفسى، وربما اليأس، كيونان فى بطن الحوت عندما قال :" قد اكتنفتنى مياه إلى **النفس** .... مغاليق الأرض علىّ إلى الأبد " (يون ٢ : ٥ ، ٦) .. كما أنه يوم القيامة التى تعقب الألم والموت .. ففيه قام الرب ناقضا أوجاع الموت (أ ع ٢ : ٢٤) .. وفيه أيضا خرج يونان من بطن الحوت.

واليوم الثالث فى موضوعنا يمثل اللحظة التى وصل إليها بطرس ألما وحزنا، عندما بكى بكاءً مُرًا .. إن اليوم الثالث هنا ، هو لحظة الاعتراف بالخطية، والحزن عليها، والألم بسببها .. ويتم فيه ما يرمز إليه الرش على

المتنجس فى اليوم الثالث .. فتُغفر الخطية .. وحيث أنه يوم القيامة أيضاً .. فبوصول المؤمن إليه ، يكون قد قام من سقطته .. مغفور الخطية.

لكن مازال رش اليوم السابع على المتنجس باقياً .. فمتى يأتى اليوم السابع .. وما يرمز إليه ؟.

لنرجع إلى بطرس ، فنراه كمن سقط من أعلى ثلاث درجات (كما سيأتى ذكره) .. ثم مُدد فى السفح.

وببكائه واعترافه ، لم يبق منطرحاً بل قام واقفا، ومغفور الخطية .. لكن أين يقف ؟ .. إنه يقف أسفل هذه الدرجات الثلاث .. وأصبح عليه أن يصعدها (بمعونة الشفيع)، فيصل - رمزيا - إلى اليوم السابع ورشـــه.

والرب وقتها، وإن لم يكن قد جلس عن يمين الآب، لكنه كان يمارس خدمته الشفاعية مع بطرس، سيما وأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد، ليعين ضعفاتنا (رو٨ : ٢٦).

لكن من قال أن هذه الدرجات هى ثلاث ؟.

نعود إلى قول الرسول بطرس نفسه:" لذلك بالأكثر اجتهدوا أيها الاخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتيْن " (٢ بط ١ : ١٠) .. هل معنى هذا أن جعل دعوتنا واختيارنا ثابتيْن هو بمجهودنا ؟.. وإن إفترضنا - جدلا - أن لنا تأثيرا على دعوتنا استنادا إلى حدوثها فى الزمان ، إبَّان وجودنا الآن .. فهل ينطبق هذا على اختيارنا الأزلى وهو قبل الأزمنة (١ بط ١:١ ، ٢ تى ١: ٩)؟.. وهل تتغير المقاصد الأزلية السابقة لأسباب زمانية لاحقة ؟.. أم فى مقدورنا أن يرجع تأثيرنا إلى الوراء.. فيمتد إلى الماضى السحيق، فندرك الأزل، لنؤثر على مشوراته، إنْ سلبا أو إيجابيا ؟ .. وإن إفترضنا - جدلا - وصولنا إلى الأزل، فهل نقدر على التأثير بشئ ؟.. وأين سلطان الله المطلق فى هذا كله ؟.

الحقيقة إذا ، هى أنه **لا تأثير لنا إطلاقا** على المشورات والمقاصد الأزلية، التى هى من اختصاص الله وحده.

إذا ما معنى **اجتهدوا** أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتيْن ؟.. إن مفتاح هذه العبارة توجهنا إليه كلمة " تجعلوا " .. إذ تطرح هذه الكلمة هذا السؤال؛ ما هو

المجال الذى فيه " نجعل " الدعوة والاختيار ثابتين ؟.. الإجابة ؛ مادام هذا المجال ليس أزلياً أو مطلقا، فلن يكون إلا **المجال الملموس** منا .. ومن الآخرين.

أو بعبارة أخرى فإن معنى العبارة هو؛ **أن نجعل دعوتنا واختيارنا ثابتين أمام أنفسنا .. وأمام الآخرين** .. فلا يهتز إدراكنا لحقيقة مركزنا أمام أنفسنا .. ولا يهتز إدراك الآخرين له.

وكيف يهتز إدراكنا لهذا المركز (نحن أو الآخرون) ؟.. بالسقطات والزلات .. إن المؤمن بزلته ربما اهتز إدراكه لمركزه .. وفى أحسن الأحوال، إن لم يهتز إدراكه، فإنه بزلته لا يكون متوافقا عمليا مع مركزه الشرعى .. وبالتالى يكون غير متمتع ببركات هذا المركز ، داخل نفسه وإدراكه، حتى لو غُفرت خطيته من جانب الله .. نعم حتى لو غُفرت خطيته .. إن غفران خطيته يوقفه فقط على قدميه .. لكنه لا يصعد به إلى درجة التمتع بامتيازاته وبركات مركزه.

ماهى هذه الامتيازات ؟.. أو إلى أى الامتيازات قادت الدعوة – ومن قبلها الاختيار – شخصا كبطرس ؟.. وكم من الدرجات صعدتا به .. إن الدعوة والاختيار قادتاه صعوداً إلى درجتين من الثلاث السابق ذكرها .. دعته كلمات الرب، **أولا** ليكون تابعا، أو تلميذا له : " هلم ورائى " (مت ٤ : ١٩) .. هذه درجة .. ثم دعته **ثانيا** لأن يكون صياداً، لا للسمك ، بل للناس (مت ٤ : ١٩).. وهذه درجة أو سلمة أخرى .. هنا درجتان وصل إليهما بطرس، نتيجة الدعوة والاختيار.. أو سلّمتان كان يقف أعلاهما .. **تلميذ** ، هذه درجة .. **ورسول**، درجة أخرى .. والمؤمن كذلك، مختار ومدعو للاثنين .. **أولا** ، ليكون **قديساً** (١ كو ١ : ٢) .. أى مُفرزا تلميذا وتابعا للسيد .. **وثانياً**، ليكون **شاهداً** (إش ٤٣ : ١٠).

فشخص كشاول الطرسوسى دُعى ليكون **تلميذا وتابعا** (أع ٩ : ٢٦) أولا .. وأيضاً ليكون **إناءً مختاراً** ليحمل اسم الرب أمام أمم وملوك وبنى إسرائيل (أع ٩ : ١٥) ثانيا .. لقد أفرزه الله من بطن أمه ليعلن ابنه فيه (غل ١ : ١٥ ، ١٦)، كخادم وشاهد (أع ٢٢ : ١٥، ٢٦ : ١٦).

لكن هل كل المؤمنين كبطرس وبولس – بالإضافة لاتباعهم الرب – هم مدعوون أيضاً للخدمة والكرازة والتجول ؟ .. كلا .. لكن إن لم يكونوا جميعهم

مدعوين بالضرورة للخدمة .. فإن جميعهم مدعوون للشهادة والإثمار".... أنا اخترتكم واقمتكم لتذهبوا **وتأتوا بثمر** ويدوم ثمركم " (يو ١٥ : ١٦) .. " لكى يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذى فى السموات " (مت ٥ : ١٦) .. إذ "تضيئون بينهم كأنوار فى العالم " (فى ٢ : ١٥) .. وما الخدمة إلا جانب من هذه الشهادة المنيرة المثمرة (قارن إش ٤٣ : ١٠).

فكل مؤمن يقف فوق هاتين الدرجتين .. درجة الخدمة ، أو الشهادة .. وقبلها درجة التلمذة ، واتِّباع الرب.

لكن قبل هاتين الدرجتين، توجد درجة أخرى أقف – كمؤمن – عليها .. فإن أخطأت أخسر إدراكى لها .. أو على الأقل تمتعى ببركاتها هى الأخرى .. وهذه الدرجة هى ما يقول عنها يهوذا فى رسالته : " احفظوا أنفسكم فى **محبة الله** " (ع٢١) .. وكأنه يقول : كما يدرك الإنسان وجود الشمس فيعرض نفسه لأشعتها طلباً للدفء فى أيام الشتاء .. هكذا عليكم أن تدركوا وجود هذه المحبة .. " محبة الله " رغماً عن أى شئ .. فتحفظوا أنفسكم فى دفئها، وتحت أشعتها .. احفظوا أنفسكم فى محبة الله .. أى احفظوا أنفسكم فوق هذه السلمة .. مدركين هذه المحبة .. ومتمتعين بها .. وبزلة المؤمن فإنه يبتعد عن أشعة هذه المحبة .. ويخسر تمتعه بها .. وربما إدراك وجودها أساساً – مع إنها موجودة – إنه يقع من فوق هذه الدرجة .. كما من فوق الإثنتين السابقتين أيضا.

فإن عُدنا إلى المثال ؛ وهو بطرس، نراه بزلته قد وقع من فوق هذه الدرجات الثلاث دفعة واحدة .. لقط سقط من فوق درجة تمتعه بمركزه كرسول (الدرجة الأعلى فى السلم).. ثم من درجة تمتعه بمركزه كتلميذ أو تابع (الدرجة الوسطى فى السلم).. ثم من درجة تمتعه بأشعة المحبة (وهى أدنى درجة فى الترتيب يقف عليها المؤمن).. وذلك من أعلى إلى أسفل بالترتيب .. ثم تمدد فى السفح.

ورأينا أنه قام من سقطته (فيما يرمز إليه رش اليوم الثالث) .. ووقف على قدميه (بمعونة عمل المسيح الشفاعى) .. ولم يبق منطرحاً .. ولم يفز عليه الخصم.

لكنه كان فى أسفل هذه الدرجات الثلاث .. يحتاج، لكى يصعدها جميعا، أن يصل إلى ما يرمز إليه رش اليوم السابع .. يوم كمال رد نفسه.

جبل يا بطرس .. فأنَّى لك بصعوده ؟.

إنه لولا الشفيع ، لما كان يتاح لنا أن نقوم من سقطاتنا - إن سقطنا - .. ولا أن نصعد أى درجة من هذه الدرجات .. ولعدَّ علينا " الحَكَم " إلى عشرة، ومائة ، وألف ، وما لا نهاية له .. ولفاز الخصم بجدارة.

لكن الترنيمة تقول (على لسان الله):

فما نال كيدُ العدو الخصـــيم ولا خاب من ليسوع استند
وإن قام يغزوه باب الجحيم فلســت بتاركــه لــلأبــد

والله - فى الكتاب - يقول ؛ أنه لايسلمنا إلى مرام أعدائنا (مز ٤١ : ٢).. بل يسترد وحيدتى من الأشبال (مز ٣٥ : ٢٧) - " ليون " أو غير " ليون " ، من أجناد الشر الروحية المستأسدة - وذلك لأن " **لنـــا شـــفيع** " .. وشفاعته متكاملة .. وهو ضامن لقيامنا .. وكفيل بإصعادنا هذه الدرجات .. درجة درجة .

فهو ليس فقط ضامناً لكافة جوانب مركزنا الإيجابية فى المجد - بصفة عامة، باعتباره **كاهنا** (وهذا موضوع آخر) - بل ضامن أيضاً لتسوية مسألة السقطة - بصفة خاصة، أمام الآب - فى كفاية كفارته .. ثم متعهد بتقديم المعونة لنا للقيام منها .. ثم متكفل بالوصول بنا إلى التمتع بامتيازات مركزنا هذا كاملة، وبكافة بركات الدعوة والاختيار .. كل هذا باعتباره **شــفيعاً**.. له كل السجود.

السلمة الأولي

ولنعد إلى بطرس .. وأول درجة يعينه الرب على صعودها .. فنرى النسوة فجر أول الأسبوع يخبرنه ضمن التلاميذ بكلام بدا للتلاميذ كالهذيان (لو ٢٤ : ١١) .. ولكى يقطع الشك باليقين ، يركض بطرس إلى القبر وينحنى وينظر الأكفان موضوعة .. فيدرك الحقيقة .. لكن ماله بها .. "يتعجب فى نفسه مما كان " .. مجرد تعجب وليس تمتعا .. إدراك يدفعه إلى مجرد التعجب ، وكأن الأمر لايعنيه (لو ٢٤ : ١٢) .. لذلك فقد " مضى إلى موضعه " (يو ٢٠ : ١٠).

إنه هنا مغفور الخطية (أو متمتع باختبار رش اليوم الثالث) .. لكنه غير متمتع بامتيازاته كاملة (إذ لم يصل بعد إلى اختبار رش اليوم السابع).. لذلك فإن الرب، من وراء الستار، يبعث إلى التلاميذ مع المجدلية وغيرها من النسوة برسالة.. مرّة على فم الملاك (للنسوة مع المجدلية) ، ومرة من الرب شخصياً (لمريم المجدلية) .. فالرسالة ترسل مرتين .. ومع أكثر من واحدة .. لضمان وصولها ولم تكن فقط رسالة إلى التلاميذ عامة، بل إلى بطرس أيضاً ، وبالتحديد (مر ١٦ : ٧).

خافت النسوة فلم يبلغن رسالة الملاك .. أخبرن التلاميذ فقط بما رأين .. لكنهن لم يخبرنهم بالرسالة (مر ١٦ : ٨) .. ربما تهرُّبا من المسئولية .. وهذا ما كان يتحسب له الرب .. خوف الإنسان .. وحيرته .. وشكه .. وفشله .. أو عجزه بصفة عامة.

ترك الرجال القبر .. ربما كان الخير فى النسوة .. تنصلت النسوة من المسئولية .. الأمل إذا معقود عليه وحده .. ليقف فى الثغرة (إش ٥٨ : ١٢) مرمما شرخها .. ورائبا صدعها .. فياله من كفيل.

لذلك فقد ظهر للمجدلية شخصياً (يو ٢٠ : ١١- ١٨).. فكأنما أعطاها تفويضاً رسميا مباشرا منه.. فتجاسرت هذه وذهبت .. وأخبرت التلاميذ .. وكانوا ينوحون ويبكون (مر ١٦ : ١٠) (ربما فى العلية) .. وأتخيلها تقول لهم :

❀ لقد قام الرب.

⮝ أخبرتنا النسوة.

❀ إذاً فابشروا.

⮝ ربما كنَّ يهذين.

❀ أنا رأيته.

⮝ فوق التصديق.

❀ وأبلغنى رسالة.

⮝ وحدك من دون النسوة ؟!.

❀ بل الملاك أبلغنا جميعاً بذات الرسالة تقريباً .. كما أن الرب أبلغنى بها شخصياً[٧].

⮝ ولماذا لم تخبرننا باقى النسوة ؟! .

❀ كن حائرات (فى شك) .. وخائفات من إبلاغكم برسالة مشكوك فى صحتها.

⮝ وما هى ؟.

❀ أن اسبقوه إلى الجليل ، هناك ترونه كما قال لكم.

⮝ قلنا لك فوق التصديق.

◆ سنسمع عن هذا منها أيضاً.

والجميع فى حوار معها إلا واحداً .. هو بطرس .. أراه بعين الخيال جالساً ويده على خده .. وأسمعها تجادله :

❀ هيا يا بطرس .

■ إلى أين ؟.

❀ ألم تسمع ؟.. إلى الجليل .

■ ولم ؟ .

❀ ألم يقم الرب ؟.

■ رأيت الأكفان.

❀ أتصدقنى إذا ؟.

■ وماذا يعنينى ؟.

❀ ماذا دهاك ؟.

■ أنكرته بقسم وبلعن.

❀ قلبه كبير.

■ فليذهب التلاميذ إلى الجليل .. أو غير الجليل .. أما أنا فلا.

❀ إنه يحبك.

■ أنا ؟ .

❀ ويريدك.

■ ومن آتاك علمه ؟.

❀ الملاك .. كلفنا – نحن النسوة – بهذه الرسالة.

■ هى للتلاميذ.

❀ بل قال ولبطرس.

■ زلة لسان منه أثناء سرد أسماء التلاميذ .. أو زلة أذن منك أثناء سماعها.

❀ ما رأيك ؟ .. إنه لم يذكر أسماءً غير اسمك فقط ؟.

■ ....

❀ لقد قال الملاك " اذهبن وقلن لتلاميذه (عامة) ولبطرس (خاصة) إنه يسبقكم (جميعا) إلى الجليل . هناك ترونه كما قال لكم (مر ١٦ : ٧).

■ أمعقول هذا ؟!.

❀ ولم لا ؟ .. إن حبه فوق العقل .. إنها محبة المسيح الفائقة المعرفة (أف ٣ : ١٩) .. إسألنى أنا .

■ عجيب !! .. أما زال على عهده باقياً ؟.

❀ عهده لاينُقض .. ومحبته لا تسقط أبداً (١ كو ١٣ : ٨).

ولم ينته الحوار معها إلا وكان بطرس قد صعد إلى السلمة الأولى – من أسفل إلى أعلى – وعاد إلى إدراكه وتمتعه بهذه المحبة .. إنها رسالة المحبة .. وهى رسالة شخصية .. وصلت إليه .. ونفذت إلى قلبه .. فغمر بفيضها .. وسبح فى أشعتها .

* * * * * *

بقيت درجتان .. فيا لحول الشفيع.

السلمة الثانية

وبعد صعوده السلمة الأولى، أتخيل بطرس يقول فى نفسه : إن كانت محبة الرب ثابتة وباقية ، فهذا يعود إليه .. أما ما أنا طرف فيه فقد انتهى .. كونى تلميذا وتابعا له قد انتهى ، فلماذا أذهب إلى الجليل ؟ .. أن يحبنى ويستمر فى محبته فهذا من فضله .. فإن منَّ علىَّ بهذه المحبة ، فهل معنى هذا أن أتطاول إلى مركز لا أستحقه ، وأعود إلى اتِّباعه والحديث معه ثانية ؟.. **إن الجليل لأبعد عن قلبى من بعده عن قدمى.**

لكن إن كان الجليل بعيدا يابطرس، ألعل الربَّ أيضاً بعيد ؟ .. أسمعِ القول : " **الرب قريب** " (فى ٤ :٥) .. فإن شُلَّت حركتك .. فمركباته لا تُشَلَ .. لأنه "يركب السماء فى معونتك والغمام فى عظمته " (تث ٣٣ : ٢٦) .. لن تذهب إلى الجليل حتى تراه .. انظر .. إنه أمامك الآن فى هذه اللحظة !!.. كيف ؟.

ودون أن يشعر أحد، إذا بالرب أمام بطرس وجها لوجه .. أين ؟.. لا أحد يعلم .. فى أية ساعة من هذا اليوم ؟ .. لم يذكر الكتاب .. فيم تكلما ؟.. لم يخبرنا أحد .. كل ماذكره الكتاب أنه " ظهر لصفا " (١ كو ١٥ :٥) .. فى مكان وزمان مجهولين .. ودار بينهما حديث شخصى .. أوَلاَ يؤكد هذا لنا ولبطرس ، أن علاقته بالرب مازالت قائمة، ولم ينته عهدها ؟.. ما الذى طمأن حنانيا إلى شاول؟.. قول الرب له فى الرؤيا عن شاول : " هوذا يصلى " (أع ٩ : ١١) .. هذه الشركة الشخصية السرية كانت دليلا قاطعا لقلب حنانيا عن تغيير هذا الشخص من مضطهد ومفتر، إلى واحد من أتباع الرب.

وعن هذه الشركة السرية ، كتب المرنم :

يا طيب ساعات بها　　أخلو مع الحبيب
يجرى حديثى معه　　سـراً ولارقيب

وليس هناك أدلُّ - لقلب بطرس خاصة، ولعين الإنسان عامة - على استمرار كون بطرس تلميذا أكثر من هذا اللقاء السرى، وهذه الشركة الشخصية

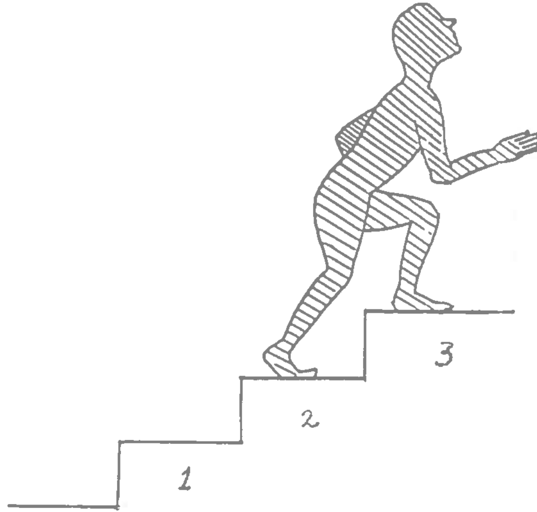
التى عاد إلى التمتع بها .. لقد ثبتت دعوته .. وتأكد اختياره .. لنفسه، وللغير ..

إن دعوته واختياره الآن – كتلميذ – أصبحا ثابتين فى مجالنا المنظور ، كما هما ثابتان شرعا أمام الله.

لقد صعد بطرس الدرجة الثانية – من أسفل إلى أعلى – وأصبح يقف على أرضية كونه تابعا وتلميذا .. أو بالحرى متمتعا ببركات هذا المركز من شركة، وخلافه .. وذلك بعد أن سبق وصعد الدرجة الأولى ، متمتعا – على أرضيتها – بأشعة المحبة.

* * * * * * *

بقيت درجة .. فيالقوة الشفيع .



السلمة الثالثة

سعد بطرس أيما سعادة بعودة شركته مع الرب كتلميذ .. وأخاله يقول لنفسه : إن هذا بالنسبة لى أكثر مما أفتكر أو يخطر لى على بال .. إذ بعد كل ماحدث منى أعود فأتمتع بالشركة معه .. ودوام العلاقة به .. شكرا لله .. إن هذا لأكثر مما أستحق .. لكن أن أعود إلى خدمته، واصطياد النفوس ، فهذا لى أنأى من النجوم .. أبعد فعلتى يكون لم ثمر ؟ .. هل متّ إذاً يا بطرس .. أم سحب الرب دعوته لك ؟ .. لقد قالت سارة يوماً كلاماً كهذا : "أبعد فنائى يكون لى تنعم **وسيدى** قد شاخ (تك ١٨ : ١٢) .. ناسية – هى وبطرس – أنّ ؛ " عند الرب **السيد** للموت مخارج " (مز ٦٨ : ٢٠) .. وأنه **السيد** الذى لايشيخ – بعكس سيدها – .. وأن نهاية الإنسان هى بداية الله .. لذلك ففناء سارة وغيرها ممكن .. أما فناء الإيمان (لو ٢٢ : ٣١)، أو سحب الدعوة، أو نكوص الله عن وعده ، فغير ممكن (رو ١١ : ٢٩).

إن موسى لم يُرسَل إلا بعد أن انتهى من كل إمكانياته الذاتية .. حتى أيام عمره كانت قد تخطت سنوات القوة .. وهى ثمانون .. باعترافه هو (مز٩٠: ١٠) .. لذلك فقد تقاعس ، لولا تدخل الرب .. وهو نفس ما حدث مع بطرس.

ها قد تقاعستَ ، فماذا بعد يا بطرس؟.. أكاد أسمعه يقول : الشبكة موجودة .. دعانى لاصطياد الناس ، وخسرت هذه الدعوة .. لكن هل خسرت اصطياد السمك ؟ .. وإن كانت الخدمة للمدعوين، فهل الشبكة كذلك ؟.. أم أن جميع الصيادين مختارون للصيد ؟.. إن الله يرزق الأشرار كالأبرار .. فاسمعوا أيها الأصحاب :

■ " **أنا** أذهب لأتصيد " (يو ٢١ :٣).

* ودعوتك يا بطرس ؟.

■ دعوتكم أنتم.

* ألم يدعك معنا ؟!.

■ فى الماضى.

* والآن ؟!.

■ " **أنا** أذهب لأتصيد " (يو ٢١ : ٣).

* ألعل الرب تغيَّر ؟!.

■ **بل هى عدم صلاحيتى.**

* ألعلها صلاحيتنا نحن إذاً ؟!.

■ هذا شأنكم .

* " ومن هو كفؤ لهذه الأمور " (٢ كو ٣ : ٥).

■ وماذا فى اصطياد السمك ؟ .. أهو حرام ؟.

* كلا بل " من لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً " (٢ تس ٣ : ١٠).

■ إذاً .. " **أنا** أذهب لأتصيد " (يو ٢١ : ٣).

* وبعدك .. ماذا نفعل وقد كنت مقدامنا ؟.

■ أنتم أحرار .. أما **أنا** ، " فأذهب لأتصيد " (يو ٢١ : ٣).

■ " نذهب نحن أيضاً معك " (يو ٢١ : ٣).

وبدلاً من الذهاب إلى الجليل للقاء الرب .. ذهبوا إلى الجليل لإعداد السفينة والشباك.



* عدتم ؟!.

* وماذا فى الأمر ؟.

* نصحناكم بأنها فقاعة لا تلبث أن تتلاشى .. زبَد على السطح.

* بل كان وقتاً لا يُنسى.

* وهل انتهى هذا الوقت ؟.

* لم ينته من ذاكرتنا.

* ذاكراتكم ؟؟ .. العبرة بسواعدكم .. فالسمك فى انتظارها.

" السمك فى انتظار سواعد الرجال " .. نظرية صحيحة .. لكن أين الكفيل المعين ؟.. ليعنهم إذاً فى الصيد .. أليست كلها معونة ؟.. لكن هل ينتهى تاريخهم

هكذا .. ويندم الرب على دعوتهم ؟.. أم تُدفن وزناتهم ؟ .. أم تُقبر المسيحية فى مهدها وينتهى الأمر ؟.. أم أن القضية بحجمهم فقط ؟.. أين الشفيع إذا ؟.

مضوا فى طريقهم – بطرس ومعه ستة منهم – ومضى الشفيع فى خدمته .. ولابتدائهم من الصفر من جديد .. اشتغلت السواعد بهمة مضاعفة تعويضا لما فات.

والسفن الحديثة مزودة بما يشبه الرادار ، أو غيره من الإمكانيات الحديثة .. يجعل البحر مكشوفاً أمام الصيادين .. أما قديما، فكانوا يبحرون ليلا إلى الخيران وما أشبه .. حيث تبيت الأسماك .. فيفردون شباكهم .. ثم يفتعلون جلبة ، بِطَرْقٍ أو خلافه .. فتصحو الأسماك منزعجة .. هاربة من الضجيج .. لتقع فى الشبكة .. وما عليهم إلا جذب الشبكة .. وتفريغ الخير .. عملية روتينية مألوفة .. وصيدها مضمون.

ذهب التلاميذ إلى خور .. ومارسوا ما اعتادوا عليه .. ثم سحبوا الشبكة .. فخرجت فارغة .. لا غبار .. فلكل قاعدة شواذ .. ليذهبوا إلى خور آخر .. وثانية تخرج الشبكة فارغة .. ربما لم ينم السمك فى هذا الخور أيضاً .. لايهم الليل طويل .. والخيران كثيرة .. لكن الشبكة تخرج فارغة .. ان الرزّاق كريم .. ولن يخيب رجاؤهم .. فما زال فى الوقت فُسحة ، وفى السواعد قوة .. فى البحر خير، وفى الرزق أمل .. لكن الشبكة تخرج فارغة ! .. ماذا فى الامر ؟.. إن كان السمك لم يبت فى خور بعينه لسبب من الأسباب، فهل هرب من كافة الخيران؟.. أم بات ليلته ساهراً ؟ .. أم أنه يستيقظ قبل وصولهم ليهرب أمامهم ؟.

الوقت يتسرب ، والليل ينسحب .. الفجر يقترب ، والأمل يتضاءل .. الفشل يتأكد ، واليأس يتسرب .. والشفيع يقود الأسماك فى مناورة بحرية أمامهم .. حتى تهرب منهم .. أليس له سلطان على السمك ، كما على الديك ، كما على كل شئ؟.

وبطرس فى مركز حرج.

* قلنا لك يابطرس.

■ أرزاق .. أم مسئول أنا عن الأسماك ؟!.

* ليست الأسماك بل لعلها الدعوة المهجورة.

■ قلت لكم لست كفواً!.

* " كفايتنا من الله " (٢ كو ٣ : ٥).

■ كلام فات وقته .. انتبهوا إلى الشباك.

* الله كريم.. لنكرر المحاولة .

وتخرج الشبكة فارغة .. حتى بزغ الفجر .. والشفيع كما يعمل فى الأسماك، يعمل أيضاً فى قلوبهم ، لرد نفوسهم.

أدركهم اليأس .. فأتاهم على الشاطئ منادياً :

† " يا غلمان .. ألعل عنكم إداما " (يو ٢١ : ٥).

إن الغنى يجاوب بخشونه ، أما الفقير فبتضرعات (أم ١٨ : ٢٣) .. وهم ماذا كانوا ؟ .. كانوا مفرّغين من كل شئ .. فأجابوا باتضاع : لا .. ولسان حالهم: " تعبنا الليل كله ولم نمسك شيئاً " (لو ٥ : ٥).

لقد أعلنوا إفلاسهم .. فأى تدريب للنفس هذا ؟ .

فقال لهم :

† " ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا (يو ٢١ : ٦).

وكما لو كانوا يقولون له : لم نَدع أيمناً ولا أيسراً .. بل مسحنا البحيرة كلها.. ولكن لا غبار .. فليكن.

" فألقوا ، ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك " (يو ٢١ :٦)..

ودارت تعليقاتهم فى أغلب الظن كالآتى:

الأول : ما هذا ؟!.

الثانى : أين كان هذا السمك ؟!.

الثالث : أكان نائماً هنا ولم يستيقظ رغم إزعاجنا له ؟.

الرابع : وكيف عرف مكانه ؟!.

الخامس : ربما كان البحر مكشوفا أمامه ؟!.
السادس : أو ربما أتى السمك خصيصا إلى الشبكة ؟!.
الثالث : تلقائيا أم بتوجيه ؟.
الثانى : ومن أمره ؟.
الخامس : الذى أمره من قبل بالهرب.
الأول : من هو ؟.
الخامس : " هو الرب " (يو ٢١ : ٧) .. قالها يوحنا.

نعم **هو الرب** .. **الكفيل** بهم .. و**المعين** لهم على اجتياز خَطْبهم.
انخرط بطرس إلى الرب سابحا .. والتلاميذ بالسفينة خلفه.

* انتظر يابطرس.
■ ماذا أنتظر ؟.
* الشبكة.
■ مالى بها.
* أليست مشورتك ؟ .
■ أتركوها إن شئتم.
* عجيب أمرك .. اندفعت إلى البحيرة غير مكترث برأينا .. ثم تندفع الآن إلى الشاطئ غير مبال بصيدنا !!.
■ احتياجى هو إليه .. وليس إلى السمك .
* ونحن مثلك .
■ بل أنا أحوجكم.
* منذ متى ؟.
■ لقد قالها يوما : " **لايحتاج** الأصحاء إلى طبيب بل المرضى (مت ٩ :١٢) .. لذلك فأنا الأحوج.
* بالأمس اعتبرت نفسك الأفضل .. واليوم الأحوج .. والسمك ؟.

■ لقد هرب السمك من قلبى ، كما هرب من الشباك .. أم أن سلطانه على السمك فقط ، وليس على القلوب أيضا (أم ٢١ : ١) ؟.

جروا شبكتهم .. " ووجدوا جمرا موضوعا (لتدفئتهم) .. وسمكا موضوعاً عليه ، وخبزا (لإشباعهم) (يو ٢١ : ٩) .. ثم جبراً لنفوسهم، فقد طلب الرب منهم - إضافة - أن يقدموا من السمك الذى أمسكوا (يو ٢١ : ١٠) .. لتكون لهم شركة معه .." أتعشى معه (مما يقدِّم) .. وهو معى (مما أُقدِّم)"(رؤ٣ : ٢٠).

" فصعد سمعان بطرس وجذب الشبكة إلى الأرض ممتلئة سمكا كبيرا " (يو ٢١ : ١١).

تترك الشبكة منذ لحظات يا سمعان .. ثم تعود إليها ؟.

■ بناء على أمره .. وإلا فلا.

" **وبعدما تغدّوا** " (يو ٢١ : ١٥) (وليس قبل ذلك) .. دار الحديث الذى فيه أخذ الرب المعين بيد سمعان بطرس، ليصعد إلى الدرجة الأخيرة فى سلمات رد نفسه.. وهى تمتعه بمركزه كشاهد .. واضطلاعه بمسئوليته كرسول.

✝ " يا سمعان بن يونا، أتحبنى أكثر من هؤلاء " (يو ٢١ : ١٥).

ولاحظ أن الرب يناديه باسمه القديم **سمعان** .. إذ أن كل ماحدث منه حدث بفعل سمعان القديم .. فردّ :

■ " نعم يارب ، أنت تعلم أنى أحبك " (يو ٢١ : ١٥).

✝ " ارع خرافى " (يو ٢١ : ١٥).

" ثم قال له أيضا ثانية " :

✝ " يا سمعان بن يونا ، أتحبنى " (يو ١٥ : ١٦).

■ " نعم يارب، أنت تعلم أنى أحبك " (يو ١٥ : ١٦).

✝ " ارع غنمى " (يو ١٥ : ١٦).

وكما لو كان سمعان يحدث الربَّ سراً : إن كان لديك شكٌّ فى محبتى، فقلبى مكشوف أمامك .. وأنت أعلم بما فيه .. وهو أنى أحبك .

" قال له الرب ثالثة ":

✝ " يا سمعان بن يونا ، أتحبنى " (يو ٢١ : ١٧).

" فحزن بطرس لأنه قال له ثالثة أتحبنى " (يو ٢١ : ١٧).

ولعله قال لنفسه : لماذا يسألنى ثالثة ؟ .. ربما لايصدقنى .. لكن إن لم يصدقنى، فأين عيناه الفاحصتان ؟ .. أوَلا تريان قلبى وما فيه ؟.. أحبه يقينا، فلماذا يسألنى ثالثة ؟ .. فلأنظر إذا إلى قلبى فربما اكتشفت السر ؟.

وياللحزن !! .. إن التاريخ – تاريخ الإنسان – يعيد نفسه.

✝ " أدخل يدك فى عبِّك " يا موسى (خر ٤ : ٦).

❑ خيرا إن شاء الله.

✝ أدخلها .. و ستكتشف بنفسك.

وياله من اكتشاف مؤلم .. أدخلها موسى ثم أخرجها .. وإذا يده برصاء مثل الثلج (خر ٤ :٦).

ويشجعنا الرسول بولس أن نتجاسر ونطلب إليه أن يدخل يده فى عبه ويخرجها .. ليجيبنا بقوله :

○ "إنى أعلم أنه ليس ساكن فىَّ أى فى جسدى شئ صالح" (رو٧ :١٨).

● ألا يوجد غير البرص ؟

✝ كلا .

بل :

✝ " رُدَّ يدك إلى عَّبك " (خر ٤ : ٧) يا موسى.

" فرد يده إلى عبِّه . ثم أخرجها من عبِّه، وإذا هى قد عادت مثل جسده (سليمة) (خر ٤ : ٧).

وأنت يا بولس .

● هل تفضلت برد يدك إلى عبك ؟.

- نعم.
- ماذا وجدت ثانية ؟.
- " أشكر الله بيسوع المسيح ربنا " (رو ٧ : ٢٥).
- هل انتهى البرص ؟.
- كلا .. بل " أنا نفسى بذهنى أخدم ناموس الله ولكن بالجسد ناموس الخطية " (رو ٧ : ٢٥).

فالاثنان موجودان .. البرص والبرء .. ناموس الخطية والموت ، وناموس الذهن (رو ٧ : ٢٣) .. الطبيعة القديمة، والطبيعة الجديدة.

وبالنسبة لسمعان – كما لو كان أدخل يده إلى عبه – فماذا وجد ؟ .. صحيح كانت المحبة موجودة .. لكن يا للبلوى .. كان هناك شئ آخر يكتشفه بطرس .. إنها البذرة التى دفعته إلى السقوط .. إنها الإرادة الذاتية ، كما سبقت الإشارة .. إنها الذات .. إنها أنا.. أنا.. أكثر من كل هؤلاء .. وأفضل من كل هؤلاء .. بل الوحيد دون كل هؤلاء .. " وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبدا " (مت ٢٦ : ٣٣) .. ثم .. أنا أذهب لأتصيد .. أنا .. وأنا وحدى.

لقد اكتشف برصه .. فما العمل ؟ .. أهو خطية مرتكبة .. يعترف بها .. حتى تُغفر .. فتمُحى من السجلات ؟ .. ليته كان كذلك .. إن بطرس هنا مغفورة له خطية إنكاره للرب .. ومع ذلك فإن هذا المارد موجود .. **فمن قال أن هناك عملا مفروضا فى مواجهته ؟.**

إذا كيف التصرف ؟ .. باللجوء إلى المعين ، القادر وحده على حبسه .. وبكشف القلب له بكل جوانبه المظلمة ، كما المنيرة (وهى منه إن وجدت) .. ثم ترك التصرف له بعد ذلك .. وهو الكفيل بعلاج الأمر .. أولَيْس هو الكفيل المعين .. أو بالحرى الشفيع ؟.

لذلك فإن سمعان بطرس يقول له :

■ " يارب أنت تعلم كل شئ " (كل الجوانب) .. "أنت تعلم أنى أحبك" (الجانب المنير) (يو ٢١ : ١٧).

وكما لو كان سمعان يضيف :

■ أحبك لا مِرَاء فى ذلك .. لكن بجانب المحبة، هناك أشياء أخرى (الجانب المظلم).. فتولَّ أنت نيابة عنى أمرها .. بعدما ثبت عجزى فى مواجهتها ، والتصدى لها.

وهذا ما قاله الرسول فى (عب ١٠ : ٢٢) .. " لنتقدم بقلب صادق " .. ماهو هذا القلب الصادق ؟ .. هل هو ما خلا من الكذب خاصة، (أو من الشر عامة)؟ .. وإن خلا اليوم فمن يضمن الغد ؟ .. وإن كان الخلو من الكذب شرطا للتقدم إلى الله، فسيأتى يوم لن يتقدم فيه أحد .. أم لعل هناك قلوباً خالية من البرص ؟.

إذا ما معنى " نتقدم بقلب صادق" ؟ .. معناه هو ما فعله سمعان، فى كشف كل شئ، وعدم إخفاء أى شئ ولو كان مخزيا .. معناه أن أنزع عباءتى .. وأخلع أقنعتى فى حضرته .. وأكشف عبىٍّ .. كائنا ماكان فى هذا العبٍّ.

وكيف تتسنى لنا الشجاعة لذلك ؟.. إن الرسول فى (عب ١٠ : ١٩)، وقبل أن يقول : " لنتقدم بقلب صادق " فى (عب ١٠ : ٢٢)، فإنه يسبق ذلك بالقول : " فإذ لنا ثــقة بالدخول إلى الأقداس " .. وثــقة هنا تعنى شجاعة .. ما مصدرها؟ .. يقول : " ثــقة بالدخول إلى الأقداس **بدم يسوع** .... **وكاهن عظيم** " .. إن مصدر هذه الثــقة هو **شخص المسيح وعمله** .. أو بالحرى شخص الكفيل بنا **فى ذاته** .. ثم ما له من **رصيد** أحرزه على الصليب لحسابنا.

إنه كفيلنا الضامن .. وشفيعنا المعين.

لذلك فبعدما كشف بطرس قلبه للرب، يقول له الرب ثالثة :

✝ " ارع غنمى " (يو ٢١ : ١٧).

إنه يأخذ بيديه حتى يصعد به الدرجة الثالثة .. مؤكداً له دعوته للخدمة ورسوليته .. إن بطرس هنا قد وصل إلى ما يرمز إليه اليوم السابع ورشه.

وكما كان المتنجس – فى العهد القديم – يحتاج إلى معونة رجل طاهر يرش عليه ماء النجاسة مرتين .. مرة فى اليوم الثالث .. وأخرى فى اليوم السابع.. فيطهره تماما (عد ١٩ : ١٩) .. احتاج بطرس إلى ذلك .. ومن أطهر من الرب يرش على بطرس وغير بطرس – رمزيا – ماء النجاسة ؛ أى الكلمة .. كما سبق وغسل له قدميه – حرفيا – مع التلاميذ (يو ١٣ :٥).

إنه وقد نظر إلى بطرس، فخرج ذاك إلى خارج وبكى بكاءً مراً، قد رُش عليه الماء، فيما يرمز إليه رش اليوم الثالث .. الذى وصل إليه بطرس بحزنه وبكائه على خطيته.

أما الآن – وعلى بحر طبرية – فإن الرب يرش على بطرس الماء، فيما يرمز إليه رش اليوم السابع .. الذى وصل إليه بطرس بصعوده آخر الدرجات الثلاث المذكورة.

ليعود بطرس بعد رش اليوم السابع إلى تمتعه بمركزه، وامتيازاته، وشركته جميعاً .. قائما على أعلى درجة.

فـــــإن أخطـــــأ أحـــد فلنـــا شــفيـــع عنـــد **الآب**

يســـــــوع الـمـســيــح البـــــــــار

وهـــــو كـــفـــارة لخـــطـــايـــانـــا

لـــيـــس لخطـــايـــانـــا فـــقـــط

بـــــل (لخـــطـــايـــا) كل

الـــعـــالم أيضـــاً

الانتصار العظيم

صال " ليون " وجال طوال تاريخه الطويل .. لم يصمد أحد أمامه على الحلْبة .. بل فاز بالبطولة المطلقة .. لم يسحبها منه أحد.. لقد طرح كثيرين جرحى وكل قتلاه أقوياء .. فاستحق عن جدارة لقب رئيس أبطال العالم (فى جميع الأوزان).

وفى يوم نما إلى علمه أن " مانسون " سينازله .. وكان قد قرأ كثيراً فيما كُتب عنه .. فاستعد لذلك أيّما استعداد .. وأعلن حالة الطوارئ بين صفوفه .. ولسنا الآن بصدد الحديث عن استعداداته .. ولا عن مناوراته .. أو محاولاته السابقة للتخلص من " مانسون " قبل مجيئه .. بل نأتى إلى الموقعة الفاصلة.. وأهم جولتين فيها.

* * * * *

جاء " ابن الإنسان " قدوسا بلا خطية .. لم يُضع الخصم أية فرصة .. بل انتهز أول فرصة أتيحت له .. فانفرد " بابن الإنسان " فوق الحلْبة .. وكانت فوق الجبل .. وفى ظروف بالغة الصعوبة .. فقد كان " ابن الإنسان" جائعا .. وفى البرية .. وبعد صوم أربعين يوما .. ومع الوحوش .. فاحتياجات الجسد (اللحم والدم) .. وظروف البرية .. ووحوش الجبال .. كلها مُضْعِفات للمقاومة .. ومُثبطات للعزم .. وممهدات للوحش الأكبر .. التنين العظيم (رؤ ١٢ : ٣ ،٤) .. إن هو اغتنم الفرصة .. وكيف لا ؟ .. إنها فرصة ذهبية .. حسب ظنه.

وجه الخصم – فى هذه الجولة – ثلاث لكمات " لابن الإنسان " .. ولأنها لكمات أدبية .. ولأن " ابن الإنسان " كما رأينا قدوس وبلا خطية .. لذلك فقد طاشت جميع اللكمات .. ففارقه الخصم إلى حين (لو ٤ : ١٣).

ولنمض بسرعة إلى الجولة الأخيرة فى هذه الحرب .. فنرى الرب يعلن قبلها: " أن رئيس هذا العالم يأتى وليس له **فىَّ** شيئ" (يو ١٤ : ٣٠).. لم يقل ليس له **عندى** شئ .. مع أن هذا صحيح .. إذ لم يفز عليه الخصم مرة واحدة ..

لا بضربة قاضية .. ولا حتى بالنُّقط .. ولو كانت نقطة واحدة .. بل قال ليس له فىَّ شئ .. إذ هو خال تماما من الخطية .. وهى المدخل الوحيد للخصم.

ماذا يفعل الخصم وقد سُدَّت أمامه المنافذ .. لم يستطع أن يصرع ابن الإنسان أدبيا .. طبقاً لأى قانون كان – للَّعب أو للحرب – أو يفوز عليه ولو بنقطة واحدة.. أيقبل الهزيمة ؟ .. كلا .. إذاً إن لم يتمكن من صرعه **أدبياً** .. فليصرعه **حرفياً** .. لكن هذه ليست من أصول الفروسية، أو قوانين الملاعب .. ومن قال أنه لعب إنها **حرب** .. كُل شئ مباح فيها لدى هذا الخصم .. إنه لا يعمل طبقاً لأية أصول .. إلا أصول وقوانين الظلمة – إن كان للظلمة قوانين أو أصول – وحق عنه قول الرب : " ذاك كان قتالا للناس من البدء " (يو ٨ : ٤٤).

ثم " أتت الساعة " (يو ١٧ : ١) .. ساعة هذه الجولة الأخيرة .." ساعة سلطان الظلمة " (لو ٢٢ : ٥٣) .. وانطلقت الصفارة .. أين أنت أيها الديك ؟ .. وأى وجه للمقارنة بين صفارتك الرحيمة ، وهذه الصفارة الرهيبة ؟.

وكانت الحلْبة فوق رابية " الجلجلثة " .. اسم على مسمى .. لا يصعد إليها واحد ويعود .. حياً أو ميتاً .. كل الذين صعدوا إليها أعدموا .. ثم أُلقيت جثثهم فى الهوة خلفها .. وتناثرت جماجمهم بعد تبدد أجسادهم .. فسميت "جلجثة" .. أى جمجمة (يو ١٩ : ١٧).

وتفنن الخصم ليصرع " ابن الإنسان " .. ويسحق عقبه .. بالموت .. ثم بتشتيت أتباعه .. فالرعية تتشتت بضرب الراعى (زك ١٣ : ٧) .. " فحياته تُنتزع من الأرض (أع ٨ : ٣٣) .. ثم لا يكون له عقب ولا نسل بعد ذلك .. به (أى بهذا النسل) تطول أيامه (أى أيام ابن الإنسان على الأرض) (أش ٥٣ : ١٠).

ولأى عقب يحق السحق ؟ .. إن الكتاب يقول أن " عقب الأشرار ينقطع " (مز ٣٧ : ٣٨) .. أفيحدث هذا مع ابن الإنسان ؟ .. هذا ما أراده الخصم .. وخطط له .. ومضى فيه .. فوجه ضربته " لابن الإنسان " فوق الصليب .. ونال منه فى مقتل حرفىّ .. لم يُصرع الرب أدبياً طيلة حياته .. لكنه خرَّ هنا صريع الجسد .. " مماتا فى الجسد " (١ بط ٣ : ١٨) .. على الصليب .. فوق الجلجثة.

وتمدد " ابن الإنسان " .. لا فى حلْبة أدبية .. ولا فى حلْبة الجلجثة .. بل فى حلْبة أشد هولا .. هى القبر .. وابتدأ العدُّ.

وإحكاما لفوز الخصم .. وحتى لا يقوم " إبن الإنسان " ، فإنهم " ضبطوا القبر بالحراس " (مت ٢٧ : ٦٦) .. وختموا الحجر الكبير على بابه بالخاتم الرسمى (مت ٢٧ : ٦٦) .. وتوالى العدُّ .. وبات فوز الخصم مقطوعاً به.

والتلاميذ والمريمات والنسوة " ينوحون ويبكون " (مر ١٦ : ١٠).. والخصم وأجناده - أجناد الظلمة - يهللون .

والخصم قـد ظـن	بأنـه ظفـــر
إذ دفن الرب يسوع	وخُتـم الحجـر
فخـابـت الآمـال	فى ظاهر الأمر

لكن ....

لكن ماذا ؟ .. أيترك الله ذلك الإنسان الكامل، صريع الصليب .. طريح الموت .. حبيس القبر .. فيفوز الخصم بأبرع ضربة قاضية على مر التاريخ؟ .

كلا .. وألف كلا

إن لسان حال ابن الإنسان فى قبره . " لأنك **لن** ترك نفسى فى الهاوية. **لن** تدع تقيّك يرى فساداً " (مز ١٦ : ١٠).

لذلك فإن كانت قد

خـــابت الآمال	فـــى ظاهر الأمر
لكن رئيس الحياة	قـــام مـــن القبر

لقد قام دون تنفيذ لتعليمات مدرب أو غيره .. قام بقوة وليس بترنح .. قام منتصراً لا على إبليس فقط ، بل على الموت أيضاً .. إذ قام ناقضاً أوجاع الموت (أع ٢ : ٢٤) .. انتصر على الاثنين .. " فأباد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى أبليس (عب ٢ : ١٤) .. وأيضاً " أبطل الموت " (٢ تى ١: ١٠) .. لقد انتصر انتصارا باهرا على هذا الخصم ، إذ سحق رأسه .. وجرّده .. وأشهره

جهارا .. ظافرا به فى الصليب (كو ٢ : ١٥) .. ثم هزم الموت بالقيامة .. وهذه مواضيع أخرى.

إنه قام قبل احتساب الضربة القاضية عليه .. وعلى البشرية جمعاء .. قام ليُضم هذا الانتصار إلى الرصيد لحسابهم .. **حرفيا** .. **وأدبيا**.

فحرفيا " قام المسيح وصار باكورة الراقدين " .. الذين سيقومون بقوة مثله (١ كو ١٥ : ٢٠).

لكن مقصودى هنا، هو أن قوة القيامة هذه التى ستحيى أجساد المؤمنين حرفيا فى المستقبل ، هى الآن **أدبيا** لحسابنا فى صراعنا مع الخصم .. وغير الخصم .. وفى حياتنا عامة .

إنها قوة القيامة .. التى سعى الرسول بولس أن يدركها (فى ٣ : ١٠).

إنها تتبع من التمتع به كالمُقام والممجد عن يمين العظمة فى الأعالى .. نتمتع به .. وبها .. وبكل ما لنا فيه .. منتصرين على البَرص، وغير البرص.. ونحن على الدرجة الأعلى فى السلم .. وقد وصلنا إلى اليوم السابع .. دمنا فيه .. ودامت شمسه علينا .. فنكون فى حالة الحفظ فى محبة الله .. والتمتع المستمر بمركزنا كمؤمنين .. والتمتع المستمر بامتيازنا كشهود.

فنكون فى هذه الحالة بمنأى عن الخصم .. أو على الأقل غير متأثرين بلكماته .. أو متعثرين من ألاعيبه .. " والقادر أن يحفظنا غير عاثرين ويوقفنا أمام مجده بلا عيب فى الإبتهاج.. الإله الحكيم الوحيد مخلصنـــا.

لـــه المجـــد والعظـــمـــة والقـــــدرة

والســـلطــــــان الآن وإلــــــى

كــــل الدهــــــــــور

آمــــيـــــــــــن

(يه ٢٤)

مـن أقـوالهـم

عن **المستوى** المطلوب أن يحوى عليه الشفيع (إن وجد) ، يكتب الدكتور مصطفى محمود:

• لا يصلح الإنسان ، أو الملك ، أو رئيس الملائكة ، أو أبو الأنبياء أن يكون لله شريكا، على أى **مستوى.**

وعن الأساس العادل الذى تقوم عليه الشفاعة (إن كانت هناك شفاعة)، يكتب :

• تنتــفى عن الشفاعة صفة الوساطات والتزكيات التى نعرفها فى الدنيا، فى أنها **لاتتخطّى الحق، ولا تتجاوز العدل.**

مـــلاحـــق

ملحق ١ ميادين القداسة واسعة .. وبحورها عميقة .. وحدها الأقصى لا قياس له .. ودرجتها النهائية درجة مطلقة .. إذ هى " نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضا قديسين فى كل سيرة " (١ بط ١ : ١٥).

وحيث أنها بلا قياس، بل " **نظير القدوس** "، لذلك كانت المرحضة – مكان الاغتسال فى خيمة الاجتماع – هى الجزء الوحيد فى الخيمة الذى لم يرد فيه نصٌ يحدد قياسه (خر ٣٠ : ١٨) .. فيما يشير إلى أن مقاييس القداسة بلا حد نهائى نصل إليه .. طالما بتنا فى أجساد الضعف .. وعابرين البرية.

لذلك لا تكفى عجالة قصيرة للإبحار فى تفاصيل حياة القداسة .. إنما أترك ذلك لغيرى .. يتناولها من كافة جوانبها .. فى آلاف من الكتب والمواعظ .. وبعد هذا تظل حياة القداسة والأمانة بلا حدٍّ أقصى يقف عنده أحد .. وفى هذا يقول رسولنا الراكض فى كافة الميادين : " ليس أنى قد نلت أو صرت كاملا ولكنى أسعى .... " أيها الأخوة أنا لست أحسب نفسى أنى قد أدركت" (فى ٣ : ١٢، ١٣).

ملحق ٢ للاستزادة من التفاصيل ، يمكن الرجوع للعدد العاشر من هذه السلسلة، بعنوان " ميمى بك ".

ملحق ٣ يضيف الرسول بعداً آخر عجيبا فى طاعة المسيح .. إذ يعتبرها شيئاً جديداً عليه (عب ٥ : ٨) .. ذلك أن الطاعة تتطلب اختلاف مشيئتين .. أحدهما تخضع للأخرى، فتطيع .. أما المسيح فباعتباره **الابن الأزلى** ، فإن مشيئته الإلهية هى نفس مشيئة الله، من ثم فلا مجال لعملية الطاعة هنا .. كما وباعتباره **ابن الإنسان القدوس**، فلا مجال لإرادة أو مشيئة ذاتية لديه تختلف عن مشيئة الله، من ثم فلا مجال لعملية الطاعة هنا أيضا .. الطاعة إذاً شيئا دخيلا عليه .. ولها مجالها الوحيد الذى تتم فيه .. ماهو ؟ .. إنه الألم ، عامة .. والألم حتى الموت .. موت الصليب ، خاصة .. الصليب البشع فى آلامه الجسدية .. والرهيب فى آلامه الكفارية .. فكإنسان قدوس كان من حقه ألا يتألم .. وألا يموت .. لا سيما بهذه الكيفية .. ومن حقه أن تكون هذه هى مشيئته الإنسانية .. ومن حقه أيضا أن يعبِّر عن هذه المشيئة فى صلاته .. طالبا بدموع ، ومتضرعا بصراخ إلى الله، أن يخلصه من الموت (عب ٥ : ٧).. لكن أيضا لأنه قدوس فإنه أخضع مشيئته الإنسانية هذه – والتى اختلفت للمرة الوحيدة واليتيمة عن مشيئة الله – لله .. " **وأطــاع** حتى الموت موت الصليب " (فى ٢ :٨).

طاعته إذا – شأن أى طاعة – كانت لاختلاف المشيئتين .. واختلاف المشيئتين كان استثناءً وحيداً فى حياته .. وفى هذه الجزئية فقط .. جزئية الألم .. حتى الموت، موت الصليب .

لذلك كانت طاعته شيئا غير عادى بالنسبه له.. إذ تعلمها – فقط فى موضوع الألم والصليب – كشئ دخيل عليه.. لذلك يكتب

الرسول فى (عب ٥ : ٨) :" **مع كونه ابناً** (لا مجال لوجود الطاعة عنده، إلا أنه) **تعلم الطاعة** (كشيئ جديد عليه) **مما تألم به"** .. (أى أن طاعته كانت فقط فى مجال الألم .. حتى الموت .. وهو المجال الوحيد الذى استلزم الطاعة .. لاختلاف المشيئتين فيه .. فأخضع مشيئته الإنسانية لله .. وأطاع حتى الموت موت الصليب).

ملحق ٤

هذه العبارة ؛ " هو لمولاه يثْبت أو يسقط. ولكنه سيُثبَّت لأن الله قادر أن يثبته (رو ١٤ : ٤) – فى سياق موضوعها – تـتناول السقوط باعتباره تصرفا بحسن نية، من أجل الرب، يتم القيام به تنفيذا لفهم خاطئ، أو إدراك ضعيف .. وليس سقوطاً فى خطية ما .

ومع هذا فإن عبارة " هو لمولاه " هى صحيحة فى كل الأحوال .. كقول الرب :" كانوا لك وأعطيتهم لى " (يو ١٧ : ٦ ، ٩).. وأيضا عبارة " ولكن الله قادر أن يُثبِّته هى عبارة صحيحة فى كل الأحوال كقول الرسول " والقادر أن يثبتكم .... الله الحكيم وحده بيسوع المسيح" (رو ١٦ : ٢٥ ، ٢٧) .. " الذى سيثبتكم أيضا إلى النهاية بلا لوم فى يوم ربنا يسوع المسيح " (١ كو ١ : ٨) .. " الذى يثبتنا معكم فى المسيح (٢كو ١ : ٢١) .. لأنه " أمين هو الرب الذى سيثبتكم ويحفظكم من الشرير" (٢ تس ٣ : ٣) .

إذا فعبارة ؛ " هو لمولاه يثبت أو يسقط . ولكنه سيُثَبَّت لأن الله قادر أن يثبته " ، هى عبارة صحيحة فى كل الأحوال.. وليس فقط فى الحالة المذكورة فى (رومية ١٤).

ملحق ٥ أسباب أخرى يراها الله فيسمح للشيطان بوضع مؤمن .. أو عائلة .. أو كنيسة ، فى الغربال .. وهذا ما سنراه بالتفصيل فى عدد قادم بمشيئة الله ؛ بعنوان : " الورقة الأخيرة ".

ملحق ٦ الغفران هنا غفران زمنى، أى إعفاء من التأديب .. أما أبديا فقد غُفرت سقطة المؤمن مع غيرها من الخطايا كلها مرة واحدة فى الصليب ، وذلك إعفاء من الدينونة.

ملحق ٧ كانت مريم الأخرى مع مرية المجدلية عند استقبال رسالة الرب.. طبقا لإنجيل متى.

المراجع

- تراجم متعددة للكتاب المقدس.

- قواميس متعددة للكتاب المقدس.

- مراجع روحية :

تفاسير كنيسة الإخوة، وكنائس أخرى، للشواهد الكتابية الواردة فى هذا العدد.

- مراجع أخرى :

الشفاعة
د. مصطفى محمود.

فى هذا العدد :

- أهليات المسيح ليكون شفيعا لنا.
- متى تبدأ شفاعة المسيح ؟.
- أساليب الشفاعة.
- نتائج الشفاعة.
- الفرق بين غفران الخطية ورد النفس.
- رش ماء النجاسة مرتين.
- السلمات الثلاث لرد النفس.

العدد القادم بمشيئة الرب

- محطة الأتوبيس.
- حجرة الفئران.
- وأعداد أخرى تحت الطبع.

سلسلة ملء الجباب
تطلب من
كنيسة الإخوة
٧ شارع الدرى – ميدان الجيزة
ومن المكتبات المسيحية